اللباب

فى تجديد الخطاب

إعداد/ أحمد سيد الظهرى

تحقيق

دكتور/ حجاج عربى رمضان

مدرس التفسير وعلوم القرآن

كلية أصول الدين - جامعة الأزهر

الطبعة الأولى ٢٠٠٤

من منطلق حرية الرأي والتعبير
ومن مصر أرض الإبداع والمبدعين نقدم
هذا الكتاب
لزهرة الشباب فى الأمة الإسلامية
بفكر جديد فى الإصلاح والتجديد

اللباب فى تجديد الخطاب

إعداد / أحمد سيد الظهري

تحقيق

دكتور / حجاج عربي رمضان
مدرس التفسير وعلوم القرآن
كلية أصول الدين
جامعة الأزهر الشريف



كلمة المحقق

الحمد لله رب العالمين نحمدك اللهم حمد الشاكرين، ونؤمن بك إيمان الموقنين ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب العالمين ونشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله اللهم صلي وسلم وبارك عليه وعلي آله وصحبه أجمعين

فهذا الكتاب ،الذي نقدمه لقرائنا الأعزاء والذي وسمه مؤلفه باللباب فى تجديد الخطاب يعد جهدا مشكورا قام به الأخ العزيز صديق العمر الأستاذ / أحمد سيد الظهري ... فقد بذل فيه غاية ما وسعه الجهد فأسهر له ليله وأظمأ له نهاره . وتوافرت عنده النية الصادقة والرغبة الحارة ، أن يخرج هذا العمل إلي حيز الوجود لا يبغي بذلك سوي وجه الله تعالي ووضع الحق فى نصابه فالإسلام كما نعرفه هو دين السماحة والمثل العليا والفضائل القيمة النفيسة وهو الذي دعا أتباعه علي أن يعاملوا الناس معاملة حسنة وأن يعيشوا معهم فى سلام قال الله تعالي (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِى السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) ٢٠٨ البقرة

ومن خلال قراءتي لهذا الكتاب والوقوف علي موضوعاته ألفيته قد أوفي علي الغاية وقارب النهاية، فيما عالجه من موضوعات كثيرة نري أن الأمة الإسلامية فى أمس الحاجة إليها وإلي فهمها الفهم الصحيح وكم كان المؤلف موفقا حين شخص الداء ووصف الدواء وكشف عن كثير من أحكام القضايا الإسلامية المهمة التي كانت بحاجة إلي بيان وإيضاح وإزالة ما بها من لبس وغموض مستعينا علي ذلك بكتاب الله عز وجل وبسنة نبيه صلي الله عليه وسلم ومسترشدا بأقوال العلماء المحققين من سلف هذه الأمة وخلفها ولقد بذل المؤلف فى هذا الكتاب جهدا كبيرا ،يبين فيه بالأدلة الدامغة والبراهين الساطعة بأنه لا نجاة للأمة التي أصبحت لا حول لها ولا قوة إلا بالرجوع إلي الله تعالي وإتباع شرعه الحكيم فندعو الله ،أن يوفق الراعي والرعية للتحلي بالفضائل الإسلامية النفيسة حتى ننعم فى ظلها برضا الله تعالي. إلي غير ذلك من الموضوعات المهمة التي تناولها هذا الكتاب والتي تهم كل قارئ ينشد الحقيقة ويرجو لقاء ربه والله أسأل ،أن يثيب مؤلفه خيرا جزاء ما قام به من جهد مشكور لنصرة الحق وإظهار سماحة الإسلام. وأن ينفع كل من قرأه

أو دعي إلي قراءته ، إنه سميع مجيب، والله الموفق

دكتور / **حجاج عربي رمضان**

مدرس التفسير وعلوم القرآن

كلية أصول الدين - جامعة الأزهر

مقدمة المؤلف

لم يكن العارف بالله تعالي. القطب الرباني فضيلة الشيخ محمد الطيب الحساني أقل مكانة من السابقين العارفين بالله تعالي أمثال الرفاعي والشاذلي. والبدوي والد سوقي. لأنه هو ابن الجنيد . والسر السقطي والكرخي والحسن البصري رضى الله عنهم أجمعين. فهو الرجل العابد الزاهد. الذي جمع الفضائل كلها. فقد كان عليه سحائب الرحمة . من عين أعيان مشايخ الصعيد. وصدور العارفين . وأكابر المحققين. صاحب الكرامات. والمقامات السنية. والإشارات العلية . وهو من سلسلة مشايخ الطريقة الخلوتية. ونحمد الله تعالى بأن جعلني من تلاميذه المقربين وأبنائه المخلصين فقد تلقيت علي يديه دروس العلوم الصوفية المبنية علي الكتاب والسنة وتأدبت علي يديه بأدب العبودية فى العلم والعمل حيث سلكت علي يديه طريق القوم. فكان نعم المربي ونعم المعلم . ولو أنك عزيزي القارئ سلكت علي يد شيخ من أهل الله عز وجل لأوصلك إلى حضرة شهود الحق تعالي فتأخذ عنه العلم بالأمور من طريق الإلهام الصحيح من غير تعب ولا نصب كما أخذه الخضر عليه السلام . فلا علم إلا ما كان عن كشف وشهود لا عن نظر وفكر وتخمين وكان الشيخ الكامل أبو يزيد البسطامي رضى الله عنه. يقول لعلماء عصره أخذتم علمكم من علماء الرسوم ميتا عن ميت . وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت. وقال أبو حامد الغزالي وهو حجة الإسلام وسيد المصنفين وإمام المجددين (أنى علمت يقينا أن الصوفية هم السالكون لطريق الله خاصة وأن سيرتهم أحسن السير وطريقتهم أصوب الطرق . وأخلاقهم أذكى الأخلاق. بل لو جمع عقل العقلاء . وحكمة الحكماء. وعلم الواقفين علي أسرار الشرع من العلماء ليغيروا شيئا من سيرتهم وأخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا إليه سبيلا فإن جميع حركاتهم وسكناتهم فى ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة . وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به) وعلماء الصوفية مشهورين فى التاريخ الإسلامي فكثير منهم. تولي مشيخة الأزهر الشريف. أمثال الشيخ زكريا الأنصاري. والشيخ شمس الدين الحفنى. والشيخ أحمد الدردير. لذا فهناك فرق كبير بينهم وبين علماء القشور . وفقهاء القبور. أنصاف المتعلمين

الذين لا يعملون إلا على غرس الجهل فى أبناء الأمة الإسلامية كما يقول الشاعر :

فقل للعيون الرمد للشمس أعين . . سواك تراها فى مغيب ومطلع
وسامح نفوسا بالقشور قد ارتضت. . وليس لها باللب من متطلع

و كان علماء الصوفية الأفاضل فى كل عصر من العصور الإسلامية هم الذين يتصدون للتيارات الفكرية الهدامة والدعاوى الكاذبة. والمصطلحات الخاطئة وأنهم هم الذين كانوا يكشفون عن أحكام الله. فى القضايا الإسلامية التي كانت تطرح عليهم فى أزمانهم . وحيث أنني من تلاميذ الصوفية وقد تتلمذت علي يد أكبر عالم من علمائها كما أوضحت وذكرت لذا وجدت لزاما على نفسي. أن ألبي دعوة قائد الأمة الزعيم / محمد حسني مبارك عندما دعا دعوته الحكيمة لتجديد الخطاب الديني وذلك لكي أبين مقصود السيد/ رئيس الجمهورية من هذه الدعوة الحكيمة. لأنه حتى الآن لم يظهر أي كتاب علي الساحة الإسلامية يبين لنا بالدليل القاطع. والبرهان الساطع عم كان يقصده السيد / الرئيس من دعوته لتجديد الخطاب الديني. وما هي القضايا الإسلامية المراد الكشف عن أحكام الله فيها الآن . ندعو الله سبحانه وتعالي بأن يوفقني إلى بيان الهدف المنشود من الدعوة إلى تجديد الخطاب الديني حتى أضع بين يدي علمائنا الأفاضل بداية طيبة لمناقشة جادة ومثمرة فى هذا الموضوع . مستندا فى ذلك علي كتاب الله تعالي وصحيح سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم حيث أنه لا اجتهاد مع النص بل يكون الاجتهاد فى عين النص المنزل من رب العالمين ولا قدسية لأي اجتهاد إذا تعارض مع النص القرآني ولا اعتراف بأي بدعة مهما كانت مبرراتها وأن كلمة مقصود المشرع هو فى صحيح الأحكام الشرعية التي نكشف عن حكم الله فيها ونبينه للجميع. أما كل قضية لا نكشف عن حكم الله فيها بنص صريح من القرآن الكريم وجب علينا أن لا نتحدث عن مقصود المشرع فيها وذلك تأدبا مع الله فى آياته حتى يفتح الله علينا ويكشف لنا عن حكمها واضحا جليا. هذا هو مبدأ أصيل من مبادئ السير فى تجديد الخطاب الديني المنشود. وبالله التوفيق

المؤلف
أحمد سيد الظهرى

مقدمة الكتـــاب

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم حمدا يليق بكرمه وجوده على العالمين.
ومصليا ومسلما صلاة وتسليما يليقان بمقام أمير الأنبياء وإمام المرسلين.
وأشهد أن لا اله إلا الله شهادة الموحدين الصادقين المشاهدين بعين اليقين.
وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمدا رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين.

وبعـــــــــــــد

غير خفي على البصراء ، فى الأمة العربية والإسلامية، بأن مصر قيادة وشعبا، هي التي تحمل هموم الأمة الإسلامية من قديم الزمان حتى الآن وكأن القدر قد جعل دائما بأن الأيادي المباركة المصرية هي التي تحسم القضـــايا المصيرية التي تواجه الأمة الإسلامية، سواء كان ذلك فى الحرب أوفي السلم ومن قراءتنا للأحداث فى التاريخ القديم والحديث نجد بـــأن نصـــر الأمة الإسلامية يكون دائما مرهونا بإيمان الأمة بإمامة مصر للأمة فمصر الفتية هي التي هزمت جحا فل التتار، وهي التي كسرت شـــوكة الحمـــلات الصليبية، وهى التي أوقفت المد الصهيوني الحديث فى المنطقة العربيـــة ، لذلك نجد أن دعوة الزعيم مبارك لتجديد الخطاب الديني هي دعـــوة مباركـــة وحكيمة تأتي من زعيم تعودنا منه بأنه لا يتعامل مـــع الأحـــداث إلا بجديـــة وواقعية، ينبع ذلك من حرصه الشديد على الأمة الإسـلامية التـــي تمـــر بظروف صعبة للغاية، فبعض الماكرين أخذوا فى التـــآمر علـــى المســـلمين وأصبح كل ذي قوة يتسابق الآن لاحتلال الأرض وهتك العـــرض ونهـــب ثروات الأمة، التي أصبحت لا حول لها ولا قوة، ولا مخرج لنا مـــن هـــذه المهانة إلا بالرجوع إلى الله تعالي وتطبيق منهجه والامتثـــال لمـــراده علـــى الأرض ولقد نبهنا الله لذلك فى قوله تعالي **(وَلاَ تَهِنُـــوا وَلاَ تَحْزَنُـــوا وَأَنـــتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِين)**١٣٩ آل عمران. فنحن أمة الفضائل والقيم المثلى فقد خصنا الله بمنهج محكم لنملأ به الدنيا، حبا وسلاما ، وعدلا وإحســـانا، ولكن بكل أسف وخجل فقد غفلت الأمة عن تعاليم ربها وتركـــت شـــريعتها

ومنهجها. وسارت مكبة علي وجهها يقول تعالى (**أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**)٢٢الملك. لذلك فقد أذاقنا الله الذل والهوان بأن كتب علينا الخذلان لنعرف قدرما بأيدينا من قيم سامية ومثل عليا حتى تصحوا الأمة من غفلتها صحوة قوية لا غفلة بعدها ولكي نعيد الأمة إلي سيرتها الأولي لابد لنا من فكر جديد يعتمد على خطاب ديني جديد مقنع ومؤثر ولا نبلغ فى ذلك ما نريد إلا بالقول السديد فى إظهار أحكام الله تعالي واضحة جلية فى جميع القضايا العصرية المهمة والخطيرة التي تواجه الأمة الإسلامية. يقول تعالى (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا**) ٧٠-٧١ الأحزاب. والقول السديد هو الذي يصيب الهدف المنشود بيانه. لأننا نكون قد أوضحنا ما نريد إيضاحه. بصحيح القول ولما كان صحيح القول لا يكون إلا فى القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وجب علينا الغوص فى آيات القرآن الكريم لنستخرج منها ما نريد .لأن القرآن الكريم هو دستور الإسلام ومنبع الأحكام .ومرجع المسلم فى شئون الدنيا والآخرة علي أساس بأنه. لا اجتهاد مع النص إنما الاجتهاد فى ذات النص. ولا قدسية لأي اجتهاد إنما تكون القدسية للنص القرآني المنزل من رب العالمين. وما ورد من صحيح السنة ولا اعتراف بأي بدعة من البدع المنشورة فى المجتمع. مهما كانت مبرراتها. فالبدع هي من آفات المجتمع لأنها تأتي من قبل الأهواء الضالة لذا فهي من عمل الشيطان ولو أننا نمعن النظر فى معني كلمة القرآن نجد بأن معناها هو(القراءة المقرونة بالإعجاز) أي القراءة التي لا يستطيع كلا من الإنس والجن أن يأتوا بمثلها يقول تعالي (**قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**) ٨٨ الإسراء. أما الإعجاز فى القرآن الكريم فهو إعجاز متعدد ومتجدد أي أنه إعجازا لا منتهى له ولا يعلم مداه إلا الله الذي أنزله. فالقرآن الكريم هو معجزة الكون كله بأرضه

وسمائه لأنه به بيان كل شئ خلقه الله لنا وبه أحكام جميع قضـــايا البشـــرية سواء كانوا مؤمنين أو كانوا غير مؤمنين يقول تعالى **(وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَـــابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ)** ٨٩ النحل، ونذكر مـــن هذا الإعجاز القرآني القدر القليل، وذلك من باب التذكير كما أمرنا الله تعالى **(وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ)** ٥٥ الذاريات، ومن الإعجاز القرآني ما يلي:

١- الإعجاز البياني... لقد أجمع فحول علماء اللغة العربية ، بأن القـــرآن معجزة فوق البديع والبيان وفوق ما يعـــرف الإنســـان مـــن روائـــع فصاحة وبلاغة اللسان ومن أراد التمتع بجمال القرآن الكريم وبلاغته العالية فما عليه ،إلا بمطالعة كتب البلاغة، ولاسيما كتـــاب البلاغـــة العالية فى علم المعاني للأستاذ عبد المتعـــال الصـــعيدي رحمـــه الله وكذلك الاضطلاع فى كتب تفسير القرآن الكريم لفضيلة الشيخ متولي الشعراوى رحمه الله

٢- الإعجاز العددي... وفي هذا المجال عزيزي القارئ عليك بمطالعة كتب الأستاذ عبد الرزاق نوفل رحمه الله ولا سيما كتاب معجـــزة الأرقـــام والترقيم،وكتاب الله والعلم الحديث

٣-الإعجاز العلمي... وفى هذا المجال عزيزي القارئ عليك بمطالعة كتب الدكتور زغلول النجار

٤- الإعجاز الطبي فى شفاء جميع أمراض القلوب الروحانية للإنسان مثـــل الكبر والرياء والحقد والحسد وفساد الذمم وموت الهمم وهلاك القلـــوب أي موت الضمائر الخيرة عند الإنسان وهكذا فى باقي أمراض القلـــوب المهلكة وفى هذا المجال عزيزي القارئ عليك بمطالعة كتـــب الســـادة الصوفية وعلمائها العاملين ومنهم ،حجة الإسلام الإمام الغزالي والشيخ عبد الوهاب الشعراني ، والشيخ أبو الحسن الشاذلي ، والشيخ أحمـــد الدر دير

٥ - الإعجاز التشريعي.. وهو فى جميع الأحكام الشرعية التي فرضها الله

تعالي علينا وبينها لنا فى القرآن الكريم وهي تنقسم إلى قسمين :

القســـم الأول : أحكام العبادات ومنها....

١ – أحكام التوحيد ٢ – أحكام الطهارة والصلاة
٣ – أحكام الصوم ٤ – أحكام الزكاة
٥ – أحكام الحج ٦ – أحكام الميراث
٧ – أحكام الزواج والطلاق ٨ – أحكام الحدود والقصاص
٩ – أحكام المعاملات ١٠ – أحكام العادات

القســـــم الثاني : أحكام جميع القضايا المهمة والخطيرة التـي تطرأ على الأمة الإسلامية فى كل زمان وفى كل مكان إلى يوم القيامة وأيضا أحكام جميع القضايا العالمية للناس جميعا ٠

من هنـــــا: يظهر المقصود الحقيقي للزعيم محمد حسني مبـارك ٠ من دعوته لتجديد الخطاب الديني بأنه ليس المقصود منه القسم الأول علـي الإطلاق ولكنه ينصب على القسم الثاني بالذات ذلك بأن أحكام العبادات قـد كشف عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ وبينها للأمة بـالقول والفعـل فأصبحت أحكامها أحكاما نهائية نافذة المفعول يتعبد بها المسلمون حتى الآن دون تغيير أو تبديل لأي حكم من هذه الأحكام بل ظهرت مـدارس فقهيـة كبيرة للشرح والتحليل والمحافظة على أركان هذه الأحكام ٠ ولقـد تبلـورت الآن هذه المدارس إلي أربع مدارس فقهية سميت بالمذاهب الأربعة وهى:

١- مذهب الإمام مالك بن أنس
٢ – مذهب الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي
٣ – مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان
٤- مذهب أحمد بن حنبل

ولقد بذل أصحاب هذه المذاهب الأربعة جهدا مشكورا لأنهـم تنـاولوا بالشرح والتحليل كل ركن من أركان أحكام العبادات٠ ويفضل لمن أراد أن تكون عبادته كاملة ومخلصة لوجه لله تعالى أن يهتم بدراسة هذه المـذاهب٠ فبأيهم اقتديت فقد اهتديت٠ أما من ضاق وقته عن هذه الدراسة فما عليه إلا بمطالعة كتاب الفقه على المذاهب الأربعة لأنه كتاب ميسر ومختصر٠ فهو يتناول كل ركن من أركان العبادات مبينا فيه رأى المالكية ورأى الشـافعية ورأى الحنابلة ورأى الحنفية٠ ومثالا على ذلك نرى رأى هذه المذاهب فـى

المكان الذي تؤدى فيه صلاة العيد فالشافعية والحنفية قالوا (فعله بالمسجد أفضل لشرفه إلا لعذر كضيقه ،فيكره فيه للزحام وحينئذ يسن الخروج للصحراء) ولكن الحنفية لم يستثنوا المسجد الحرام بمكة من المساجد التي يكره الصلاة فيها بسبب الزحام ..،والحنابلة قالوا (قيدوا الصحراء بأن تكون قريبة من البنيان عرفا، فإن بعدت عن البنيان عرفا فلا تصح صلاة العيد فيها) والمالكية قالوا (يندب فعلها بالصحراء . ولا يسن) والمندوب عند المالكية هو ما طلبه الشارع طلبا غير جازم وخفف أمره وإذا فعله المكلف يثاب وإذا تركه لا يعاقب وذلك كصلاة أربع ركعات قبل الظهر وهكذا نرى بأنه كتاب ميسر ومختصر ويجب اقتنائه ،أما الكتاب الذي ننصح كل مسلم بدراسته مرارا وتكرارا فهو، كتاب إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالى فهو مرجع قوى ومختصر فى كل علم من علوم الدين ، وقد مدحه فحول العلماء وقال أحدهم لا يعد الرجل من الأحياء إلا إذا قرأ الإحياء وقال تاج العارفين ، وقطب الأولياء الشيخ عبد الله العيدروس رضى الله عنه لو بعث الله الموتى لما أوصوا الأحياء إلا بما فى الإحياء ،ومن كلامه عليكم بالكتاب والسنة أولا وأخرا،وظاهرا وباطنا ، وفكرا واعتبارا واعتقادا. وشرح الكتاب والسنة مستوفى فى كتاب إحياء علوم الدين ورأى فى النوم السيد الجليل أبو الحسن الشاذلي رضى الله عنه، النبي صلى الله عليه وسلم وقد باهى موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام بالإمام الغزالي وقال : أفي أمتكما حبر هكذا؟ قالا : لا وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلي يقول لأصحابه: من كانت له منكم إلى الله حاجة فليتوسل بالغزالي ،وقال الشيخ أبا الفتح الشاوي زين القراء بالحرم المكي، رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى أكمل صورة وأحسن زى، من القميص والعمامة، ورأيت الأئمة. الشافعي ، ومالكا ،وأبا حنيفة ،وأحمد رحمهم الله يعرضون عليه مذاهبهم واحدا بعد واحد وهو صلى الله عليه وسلم ، يقررهم عليها فتقدمت أنا وقلت يا رسول الله هكذا الكتاب ، أعني إحياء علوم الدين ، معتقدي ومعتقد أهل السنة والجماعة ، فلو أذنت لي حتى أقرأه عليك ، فأذن لي ، فقرأت عليه من كتاب قواعد العقائد : بسم الله الرحمن الرحيم ، كتاب قواعد العقائد، وفيه أربعة فصول : الفصل الأول فى ترجمة عقيدة أهل السنة ،حتى انتهيت إلى قول الغزالي ، وأنه تعالى بعث النبي الأمي القرشي محمدا صلى

الله عليه وسلم إلى كافة العرب والعجم، والجن ، والإنس ،فرأيت البشاشة فى وجهه صلى الله عليه وسلم ،ثم التفت وقال :أين الغزالى ،وإذا بالغزالي واقف بين يديه فقال : ها أنا ذا يا رسول الله ، وتقدم وسلم فرد عليه السلام عليه الصلاة والسلام ،وناوله يده الكريمة ، فأكب عليها الغزالى يقبلها ويتبرك بها ، وما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ، أشد سرورا بقراءة أحد عليه ،مثل ما كان بقراءتي عليه الإحياء ، ثم انتهيت والدمع يجرى من عيني من أثر تلك الأحوال والكرامات ،وكان تقريره صلى الله عليه وسلم لمذاهب أئمة السنة واستبشاره بعقيدة الغزالى وتقريرها ،نعمة من الله عظيمة ،ومنة جسيمة نسأل الله تعالى أن يحيينا على سنته و يتوفانا على ملته آمين ، لقد أعطينا الغزالى حقه فى الثناء لأنه سيد المصنفين وإمام المجددين فى علوم الدين ، ومما ذكرناه فى أحكام العبادات نجد أنها راسخة رسوخ الجبال الرواسي ولا يقصدها السيد الرئيس فى دعوته للتجديد وإنما يريد خطابا جديدا وشفافا فى كشف جميع أحكام القضايا الهامة والخطيرة التي طرحت نفسها على الساحة الدولية نتيجة للمتغيرات التي حدثت فى العالم لذلك كان لزاما علينا أن نظهر للعالم أجمع ، سماحة الإسلام وأن الشريعة الإسلامية هي التي وضعت الأسس السليمة والقوية للحضارة الإنسانية المتطورة، كما أننا لا بد أن نظهر للجميع بأن القرآن الكريم وهو معجزة الله فى أرضه يدعوا فى نصوصه الكريمة إلى حقوق الإنسان والمحافظة على كرامته ، كما يدعوا إلى محاربة الدكتاتورية ،والأخذ بالنظام الديمقراطي، ومبدأ الشورى فى الحكم كما أن الشريعة الإسلامية هي التي تلزم الناس جميعا بالدخول فى السلم الذي يحقق للجميع الأمن والأمان والتنمية والاستقرار كما أن الشريعة الإسلامية ، تحث البشرية على التعارف والتعاون ونبذ الخلافات فيما بينهم وإقامة العدل والمساواة بين الجميع حتى يعيش الإنسان حياة كريمة و طيبة بالحب والسلام ولما كان المقصود من دعوة الزعيم مبارك بأن يظهر اليوم خطاب ديني جديد واضح وشفاف يكشف عن أحكام القضايا العصرية والمصيرية التي تؤثر على مستقبل الأمة فى أمنها واقتصادها وعلاقتها بالآخرين، لذا فان الهدف السامي من إظهار هذا الكتاب النفيس المسمى **(باللباب فى تجديد الخطاب)** هو إبراز لهذا المعنى الجميل من هذه الدعوة الحكيمة التي جاءت فى وقتها

لنعرف ما لنا من حقوق وما علينا من واجبات فى هذه الحياة العصرية التي أصبحت فيها الكرة الأرضية كمدينة واحدة بسبب التقدم الهائل في وسائل الإعلام الحديث بواسطة الأقمار الصناعية وأن هذه القضايا المهمة والخطيرة التي تواجه الأمة الإسلامية سوف نكشف عن حكم الله فيها كما أوردها القرآن الكريم ومن واقع السنة النبوية الشريفة وهما النبع الصافي للشريعة الإسلامية ٠وذلك بدون أي اعتماد على أي أجتهاد بعيدا عن الكتاب والسنة٠ ذلك بأن أحكام الله فى جميع القضايا المهمة التي تواجهنا قد بينها الله بالتفصيل الذي لا يقبل أي تغيير أو تبديل٠ ومن هذه القضايا العصرية والمصيرية المهمة والتي سوف نكشف عن حكم الله فيها هي :

<u>أولا</u> : قضية المصطلحات الخاطئة والخطيرة ٠التي يجب أن ننتبه لها فى إعلامنا وفى إعلام غيرنا ومنها :

١- مصطلح تصادم الحضارات

٢- مصطلح تسمية المتشددين من الجماعات الإسلامية بالأصوليين٠

٣- مصطلح تسمية الدول الإسلامية المتقدمة بالدول العلمانية.

٤- مصطلح لا دين فى السياسة ولا سياسة فى الدين.

٥- مصطلح الإصلاح المقترح من الخارج علي الدول العربية.

<u>ثانيا</u> : قضية الإرهاب العالمي ومحاولة لصقه بالإسلام وهومنه براء

<u>ثالثا</u> : قضية الحجاب والنقاب فى الإسلام.

<u>رابعا</u> : القضية الكبرى. وهى قضية القضايا.أي قضية الأمة التي أصبحت لا حول لها ولا قوة٠ وكيفية نهضتها من كبوتها والعمل على رجوعها إلى سيرتها الأولي ولا مخرج للأمة من هذه المهانة والغمة إلا بالرجوع إلي الله العظيم ٠ وتطبيق شرعه الحكيم أي بتحقيق مراد الله في الأرض فهو الفعال لما يريد وإذا أردنا أن نعرف مراد الله العظيم فى القرآن الكريم فما علينا إلا أن نبحث فى القرآن عن كل فعل أمر قد أمرنا الله به ٠ لفعل فضيلة من الفضائل مثل (اقرأ) و (ادفع بالتي هي أحسن) و(ادخلوا فى السلم كافة) هذا هو مراد الله فى الأرض الذي أراده لعباده لذا فإننا نختار منه خمس فضائل نقدمها كما وردت فى القرآن الكريم وهي:

١- يريد الله لعباده الالتزام بالعلم والمعرفة فهو سبحانه وتعالي الذي علم أبينا آدم أسماء كل شيء ليعرف حقيقة كل شئ فى الدنيا والآخرة حتى

يميز الخبيث من الطيب ويعرف به الحق من الباطل لكي يقدر الله حق قدره ويعرفه تمام المعرفة فيرجوا رحمته ويخاف مقامه.

٢ – يريد الله لعباده أن يقيموا على الأرض السلام • لذا أمرنا بالدخول في السلم كافة • لأنه سبحانه وتعالي منبع السلام • والذي أقام عرشه على السلام • فالسلام اسم غالي نذكره • وأمر عالي فرضه الله علينا لندخله

٣– يريد الله لعباده الجهاد فى العمل والإتقان فى الصنع فهو الخالق العظيم والصانع الذي أتقن كل شيء خلقه وأوجده فالعمل هو أساس السعادة فى الدنيا والآخرة فهو الذي يحفظ كرامتنا فى الدنيا كما توزن به أعمالنا فى الآخرة • وبه يتنافس المتنافسون علي رضي الله ورحمته.

٤– يريد الله لعباده • أن يتعارفوا ويتعاونوا ويعيشوا حياة ديمقراطية تحترم فيها الحريات التي شرعها الله للناس جميعا • كما يأمرنا الله تعالي بأن نأخذ بمبدأ الشورى فى تصريف أمور شئوننا فيما بيننا

٥– يريد الله الإصلاح فى الأرض ولا يتم ذلك إلا بمحاربة الآتي:

١– الفساد ٢– الجهل ٣– المرض ٤– الفقر ٥– الشيطان

هذه هي مرادت الله فى أرضه وهي فضائل نفاس أرادها الله لعباده لطفا بهم وتخفيفا عليهم يقول تعالى:(**يُرِيدُ اللّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا**)٢٨ النساء، ففي هذه الفضائل تظهر حكمة الله ويظهر لطفه وعطفه علي عباده يقول تعالى(**اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِه**) ١٩الشورى، وبهذه المقدمة الموجزة نكون قد أوضحنا بالدليل القاطع والبرهان الساطع مقصد الزعيم / **محمد حسني مبارك** من دعوته لتجديد الخطاب الديني • وبعون من الله وتوفيقه سيتم شرح وبيان وتفصيل ما أوجز ناه فى هذه المقدمة مستشهدين بكتاب الله وبصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يكون القارئ على قناعة تامة بأحكام الله الواضحة فى جميع القضايا العصرية والمصيرية التي تواجه الأمة الإسلامية ونكون بذلك قد أنرنا الطريق لكل المخلصين الذين يهمهم نصر الأمة وكشف الغمة كما نقول لكل من يشاهد الأحداث الدامية والمؤلمة التي تقع علي الأمة الإسلامية دون غيرها من الأمم ألآ إن نصر الله قريب • وما علينا إلا الثبات على مبادئنا والرجوع إلي شريعتنا والتحلي بفضائلنا والصبر على ما يقع علينا من بأساء وضراء والفرار إلى الله العظيم • فهو

الملجأ والملاذ فنعم المولى ونعم النصير يقول تعالى وقوله الحق **(أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ)** ٢١٤ البقرة ٠ وبفضل من الله تعالي ستعود الأمة إلى سيرتها الأولي عزيزة وقوية٠ تملأ الدنيا حبا وسلاما٠ وعدلا وإحسانا أما الذين لا يمعنون النظر فيما كتبناه وشرحناه في بيان أحكام الله والدخول فيما أراده الله يصدق قول الله تعالى فيهم (**فَمَا لِهَؤُلاء الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا**)٧٨ النساء.

وبالله التوفيق

أولا : قضية المصطلحات الخاطئة والخطيرة التي يجب أن ننتبه لها فى إعلامنا المرئي والمقروء والمسموع لكي لا تضر بمستقبل الأمة الإسلامية

١- مصطلح تصادم الحضارات:

مصطلح "تصادم الحضارات" هو من بين المصطلحات الخاطئة والخطيرة التي طرحت نفسها اليوم على الساحة الدولية لذا يجب أن ننتبه لها فى إعلامنا وإعلام غيرنا كما أن مصطلح حوار الحضارات هو أيضا لفظ خاطئ. ولا يردده إلا الجاهلين بحقائق الأمور والجاهلين بالأسس السليمة التي تقوم عليها الحضارة الإنسانية إذ إنه لا يوجد فى العالم إلا حضارة إنسانية واحدة. يعيشها الإنسان علي الأرض وإن تعددت الثقافات فى العالم .فالحضارة هي منظومة المقومات التي تحقق مصلحة البشرية فى حياة ميسرة وآمنة وممتعة كي يسعد كل إنسان بكرامته وحريته فى هذه الحياة لذا يجمل بالجميع بأن يقولوا حوار حضاري فى مناقشة أي موضوع ثقافي واجتماعي وخلافه وفى الحقيقة فإن الله سبحانه وتعالي هو الراعي لهذه الحضارة الإنسانية من قديم الأزل وذلك تيسيرا على عباده فى الأرض يقول تعالي (**يُرِيدُ اللّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا**)٢٨النساء. ولننظر الآن عن كيفية حال البشرية لولا أن من الله على علمائنا وكشف لهم عن الحقائق العلمية التي ساهمت فى تقدم الصناعة والزراعة ووسائل المواصلات المختلفة فمن الثابت والمعلوم بأن الشريعة الإسلامية هي التي وضعت كل الأسس السليمة للحضارة الإنسانية ذلك بأن الإسلام هو الذي جعل العلم فرض عين علي كل إنسان عاقل حر واعتبر الجهل من أكبر الكبائر التي تغضب الله عز وجل. لأنه ما ظلم ظالم إلا بجهله وما كفر كافر إلا بجهله يقول تعالي (**وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ**)١٠ الملك. ولما كان العلم هو أساس الحضارة كما أنه لا يوجد علم شرقي وعلم غربي إذا لا توجد إلا حضارة واحدة بثقافات متعددة ومتجددة. ولو أننا أمعنا النظر فى آيات الله البينات

في القرآن الكريم لوجدنا أن الله تعالي لم يحرم أي علم من العلوم في العالم لأن العلم بالشيء هو كشف حقيقة هذا الشيء لنتمكن من التعامل معه والاستفادة منه للمصلحة العامة للبشرية أي أن أي علم يحقق الهدف والمنفعة والمصلحة فهو علم مباح شرعا مهما يكن مصدر هذا العلم ويضرب الله لنا مثلا قويا علي ذلك في قصة سيدنا سليمان عليه السلام. حينما أراد أن يحضر عرش ملكة سبأ إليه فقد استعان علي ذلك بعلماء الإنس وعلماء الجن وكاد عفريت من الجن أن يأتي بعرشها لولا أن سبقه وتزايد عليه عالم قدير من علماء الإنس فأتي بعرشها في طرفة عين ويبين الله لنا ذلك في قوله تعالي **(قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ۞ قَالَ عِفْريتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ۞ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ)** ٣٨ – ٤٠ النمل، ويتضح لنا من هذه الآيات المبينات لأحكام شرعية في إباحة كل العلوم بأن الله تعالي يحثنا علي الاستعانة بكل العلوم حتى ولو كانت هذه العلوم من علوم العفاريت. المهم هو تحقيق مصلحة البشرية مما يخدم تقدم الحضارة الإنسانية. قال الإمام البصيري رحمه الله تعالي متى وجدت المصلحة وجدت شرع الله فيها .فهذه دعوة من الشريعة الإسلامية للتقدم الحضاري لخدمة الإنسانية في تحقيق مصالحها. فبأي حديث بعده يؤمنون. كما أن الإسلام قد فرض حرية التعبير وحرية الكلمة علي العباد وجعل حرية العقيدة مبدأ ثابتا في الشريعة الإسلامية. ولما كانت الحريات هي أساس الديمقراطية والديمقراطية هي أساس الحضارة إذا لا يوجد إلا حضارة واحدة لإنسان واحد يعيش علي أرض واحدة يرعاها رب واحد يقول تعالي **(وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ)** ١٠ الرحمن. أي لكل الناس ليكمل بعضهم بعضا في بناء صرح حضاري واحد للبشرية يحقق مصلحة الجميع أما عن حرية العقيدة لكل إنسان يقول تعالى**(لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ)** ٢٥٦ البقرة. أما عن حرية الكلمة لكل إنسان

يقول تعالى(**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**) ٣ الإنسان، أما عن حرية الفكر والتعبير لكل إنسان يقول تعالي (**وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ**) ١٠٨ الأنعام، ولأن الله خلق الخلق على أساس الحرية فى الاختيار بين الحق والباطل لذا فان الحرية الفكرية هي فرض عين على كل إنسان عاقل فمن عطل هذه الحرية أو وقف فى طريقها أو حجبها عن الآخرين فقد خرج عن مراد الله فى الأرض وأصبح من الخاطئين وأما الذين لا يفقهون بأن الديمقراطية قد نصت عليها الشريعة الإسلامية فى آيات بينات فى القرآن الكريم نسوق لهم آية كريمة من القرآن الكريم ،فهي جمعت أركان وأسس وفضائل الديمقراطية بكل معانيها السامية وذلك فى قوله تعالي (**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ**)١٥٩آل عمران، أي أن الله يقول لنا انفضوا واتركوا كل جبار غليظ القلب نسميه نحن اليوم ديكتاتوريا فى حكمه وبقرينة العقل نفهم أن الله يريد منا بأن نلتف حول كل إنسان ديمقراطي يأخذ بالرأي والرأي الآخر ويعفو ويغفر لصاحب الرأي الخاطئ ويشاور فى الرأي الصادر منه فيحتمل أن يكون هذا الرأي خاطئا ولقد عاتب الله قوم فرعون ولامهم ووصفهم بالفسق حينما لم يقفوا فى وجه فرعون الطاغية ولم يقاوموا دكتاتوريته وجبروته ويعلنوا العصيان التام عليه ويأتوا بحاكم عادل يقيم حكما ديمقراطيا عادلا بينهم يقول تعالي (**فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ**) ٥٤ الزخرف. كما أن العدل والإحسان هو أساس الحضارة الإنسانية لذا فان الله قد أمر بإقامته والالتزام به يقول تعالي (**إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ**)٩٠ النحل، أما الإحسان فهو الإتقان فى كل شئ نفعله فى حياتنا سواء كان فى الصناعة أو الزراعة ولما كانت الحضارة الإنسانية لا تزدهر إلا فى جو من الأمن والأمان لذا فان الله تعالي قد أمر عباده بالدخول فى سلام عادل وشامل مع الناس جميعا يقول تعالي (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً**) ٢٠٨ البقرة. ولما كانت

الزينة مظهرا حضاريا جميلا ، تسر به النفس وتقر به العين، سواء كان ذلك فى الملبس أو المسكن، أو فى كل زينة نشاهدها فى الطبيعة من أشجار وأزهار وأنهار فان الله سبحانه وتعالي حذر كل من يحرم أي زينة أخرجها الله لعباده مع الطيبات من كل رزق ،في قوله تعالي **(قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ)** ٣٢ الأعراف. ولو استعرضنا القرآن الكريم لوجدناه قد ذكر جميع الأسس التي تقوم عليها الحضارة الإنسانية المزدهرة حتى الأنشطة الرياضية التي تمثل مظهرا حضاريا لا غنى لنا عنه فى حياتنا فقد ساقها الله لنا فى القرآن الكريم علي أعلي مستوى من السياق، عندما ذكر الله قصة سيدنا يوسف عليه السلام وكيفية استئذان أنبياء الله أبناء رسول الله سيدنا يعقوب عليهم السلام أباهم لأخذ أخيهم سيدنا يوسف ليرتع ويلعب معهم كالمعتاد، فى قوله تعالي **(أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)**١٢ يوسف، فالرتع هو الرياضة المفتوحة فى الهواء الطلق مثل الفسحة فى الخلاء، أما اللعب فهو كل رياضة لها قوانين ولوائح تنظمها مثل لعبة كرة القدم وما شابهها من الألعاب التي نشاهدها اليوم ونمارسها. وإن لنا فى كرة القدم لوقفة لنتأملها، فالغالب والمغلوب على المكشوف والخطط والتدريب والهمة القوية هي التي تؤهل الفريق للفوز فهناك فرق بين الفريق الذي تسوده الروح الجماعية والجدية وعدم الأنانية ويكون تشكيله بوضع اللاعب المناسب فى المكان المناسب ، وبين الفريق الذي يكون فيه تشكيل اللاعبين بالمجاملة وتسود فيه روح الأنانية والإهمال ، والعبرة فى النهاية بتحقيق الأهداف وكل ذلك أمام الجماهير وعلي المكشوف ، فإما أن يرفع الفريق رأس الدولة كلها إذا أحرز النصر فيملأ قلوب الملايين بالبهجة والسرور أو يكون عكس ذلك فى حالة الهزيمة وكل ذلك اللعب قد جعله الله مباحا لنا ولقد ذكر الله اللعب فى كتابه علي يد أنبيائه، فهم القدوة لنا فى أفعالهم، لكي ننشئ أبنائنا علي ممارسة الأنشطة الرياضية فهي التي تعلم النظام وتقوى الأبدان، وتفتح الأذهان، بالإضافة إلى أنها نشاطا حيويا فيه ترويح عن النفوس من مشاكل الجياة وهمومها المتكررة فلا يعرض عنها إلا جاهل بقدرها، لأن الله حكم علي الدنيا بأنها دار لهو ولعب يقول

تعالي(**وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**)٦٤ العنكبوت . لذا نأخذ من اللهو واللعب قدرا كافيا بدون إسراف و بالقدر الذي لا ينسينا ذكر الله وعبادته يقول تعالي(**وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ**)٢٤ الكهف أما إذا أسرفت فى اللهو واللعب فلا تيئس من رحمة الله. وارجع إليه. واغتنم رحمته بمغفرته. واغتنم مغفرته بعفوه واغتنم عفوه بتوبتك ورجوعك إليه. يقول تعالي (**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**) ٥٣ الزمر. انظر عزيزي القارئ إلي قوة الشريعة الإسلامية ومدى سماحتها فهي التي وضعت الأسس السليمة للحضارة الإنسانية كما بيناه وذكرناه. لذا يجب علينا أن نصحح المفاهيم الخاطئة بالنص القرآني الواضح. ونقول حوار حضاري ولا نقول حوار حضارات ولا نقول تصادم حضارات فهي مصطلحات خاطئة فقد كشفنا عن حكم الله فيها يقول تعالي : (**قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ۞ قُلْ جَاء الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ**) ٤٨ -٤٩ سبأ.

٢-الأصولية فى الدين الإسلامي:

لنا الله أمة الإسلام لقد أطلق أعداء الإسلام كثيرا من المصطلحات الخاطئة والخطيرة بهدف الكيد بالمسلمين ومن جملة هذه المصطلحات التي أطلقوها. بهتانا وزورا . هو تسمية الجماعات الإسلامية المتشددة بالأصوليين ولكن هناك فرق بين هذه الجماعات التي لم تتعمق فى أصول الدين وبين الأصوليين الحقيقيين المتمكنين من الأحكام الشرعية فى الشريعة الإسلامية. ومعني الأصل فى اللغة هو مبدأ الشيء ومنبعه وأن أصل كل شئ هو ما يستند وجود ذلك الشيء إليه. ومعني الأصولية فى الدين الإسلامي هي التمكن فى فقه الكتاب والسنة. وإتباع النص القرآني وصحيح سنة رسول الله صلي الله عليه

وسلم فى عبادتنا وفى سلوكنا وكما ذكرنا من قبل فإنه لاجتهاد مع النص إنما الاجتهاد يكون فى ذات النص وأنه لا قدسية لأي اجتهاد ولا اعتـراف بـأي بدعة مهما كانت مبرراتها إذا أصل الدين هو ما ورد بالكتاب وما ورد مـن صحيح السنة وأن القرآن الكريم هو دستور الأمة الجامع لجميع أحكام الدين وشرائعه والذين يسيرون علي هذا النهج فهم متبعون لا مبتدعون لذا فهنـاك فرق بين المسلم الذي نطق بالشهادتين ولم يلزم نفسه بإتباع المنهج وبـين المسلم الذي تمسك بالكتاب والسنة والتزم بالمنهج فى سـلوكه قـولا وفعـلا فالأول يسمي مسلما والثاني يسمي مؤمنا ٠فالمؤمن مسلم وليس العكس يقول تعالي(**قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُم)** ١٤٠ الحجرات. فالمؤمنون هم الأصوليون لأنهم دخلوا فى مـراد الله واتبعوا منهجه يقول تعالي (**إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُـوا**) ٣٨ الحـج فالمؤمن الحق هوا لذي لا تستهويه فتاوى مضلة ولا دعاوى كاذبة ولم يعتنق فكرا فاسدا ما أنزل الله به من سلطان لذا فالمؤمن محصن بحفظ الله لأنه جعل نفسه فى معية الله تعالي٠ ولن نجد منهم أحد علي الإطلاق قـد سـار فـى طريق العنف والإرهاب لأن سلاحهم ضد أعدائهم هـي كلمـة الله الغالبـة٠ حسبنا الله ونعم الوكيل٠ أما المسلم الذي لا يطبق منهج الله فى حياته وجعـل نفسه عرضة لجميع الأضاليل والأباطيل من أهل الكفر والضلال فسرعان ما يتأثر بهذه الأفكار الفاسدة ويصبح من أهل خالف تعرف فيصير شديد الطبع عنيف المعاملة وهكذا صارت بعض الجماعات الإسـلامية المتشـددة وراء أهوائها٠ بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ٠فهـذه الجماعـات الإسـلامية المتشددة إن كنا نلومهم علي أقوالهم وأفعالهم٠ لأنها صدرت مخالفة للشريعة الإسلامية٠ فهم ربما يكون لهم عذرهم ٠ ذلك بأنهم قد تفاعلوا مع الأحـداث العالمية حينما تخلي الإنسان عن إنسانيته ورجع إلى خسيس طبعه من قـديم عصره ٠فألغي قوة القانون واستعمل قانون القوة ولقد هالهم ظلم الظالمين من أعداء الإسلام فالظلم يولد العنف٠ أما عن قصة الجماعات الإسلامية المتشددة فهي تحتاج إلى كتب وروايات٠ ولكن فى هذا الكتاب ٠ليس فى الإمكان بأن نتحدث عنهم إلا باختصار فمما سمعناه وقرأناه عنهم فى وسائل الإعلام فإنهم فئات مختلفة فمنهم من كان علي حسن نية علي قدر علمه٠ ولم يرض بمـن ظلم الأمة واحتل الأرض وهتك العرض فأخذ يتصرف بشدة وعنف يحسـب

ذلك جهادا و لم يدر بأن ما فعله كان ضرره أكثر من نفعه علـــي القضـــايا الإسلامية المهمة لأنه يشوه صورة المسلمين فى الخارج. ومـــنهم مـــن قـــد استعملته جماعات وفئات ودول معادية للإسلام لتضرب بهم مصالح الأمـــة الإسلامية. فاستقطبوهم فى لندن .وغرروا بهـــم ومنحـــوهم حـــق اللجـــوء السياسي هناك علي الرغم من أن بعضهم كان هاربا من عقوبـــات بأحكـــام قانونية نتيجة لقيامه ببعض الأعمال الإرهابية فى بلاده ثم بعد ذلـــك أغـــدقوا عليهم بالحنان والأموال وما كان أسامة بن لادن إلا من صنع أيـــديهم ولقـــد كان ما كان من ابن لادن وأ تباعه. ولكن لماذا أمريكا بالـــذات هـــي التـــي تضرب أهدافها فى الداخل والخارج وبإذن الله تعالي سيأتي اليوم الذي يـــتم فيه كشف المستور عن الإرهاب المأجور وكل ذلك ليضعوا أمريكـــا وهـــي القوى العظمي فى العالم وجها لوجه مع الأمة الإسلامية المسالمة حقا إنه كيد ماكر من عدو ماكر فلنا الله أمة الإسلام يقول تعالي(**إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْـــدًا ۞ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۞ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا)** ١٥-١٧ الطارق. وإن كانـــت هذه الجهات المعادية قد نجحت فى كيدها ومكرها بأن وضعت أمريكا وجهـــا لوجه مع الأمة الإسلامية المسالمة فانه سيأتي اليوم الذي تعلم فيه أمريكا حق العلم بأنها كانت لعبة سهلة فى يد المتآمرين عليها وعلي الأمة الإسلامية وأنها قد أخطأت فى اندفاعها لغزو أفغانستان وكانت أشد خطئا فى غزوها للعـــراق ونقول لمن كاد ومكر بالمسلمين إنكم ستجنون ثمار كيدكم ومكركم مصـــداقا لقوله تعالي(**وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ)** ٤٢ فاطر.

٣- لا علمانيـة فى الإسلام :

قد أفلح المؤمنون الذين تدبروا القرآن وعرفوا أسمي معانيه .وأيقنوا بعـــد ذلك بأن الجهل هو السبب فى كل ما نعانيه من الظلم والعـــدوان والعنـــف والتشدد. كما أن الجهل هو سبب الكفر والفسوق والعصيان. يقول تعـــالي (**إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ)** ٤٦هود لأن الجاهل ضحية نفسه وعـــدو نفسه ولا يلوم إلا نفسه سواء كان ذلك فى الدنيا أو فى الآخرة . ففي الدنيا فإن الجهل يودي بصاحبه إلى أسفل السافلين .ويجعل أصحابه فى صـــفوف

الضعفاء المقهورين والفقراء المظلومين ٠أما فى الآخرة فان الجاهل لا يعذر بجهله فيلقي فى نار جهنم بسبب جهله الذي خرج به من الدنيا يقول تعالي (**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا**) ٧٢ الأحزاب٠ فما ظلم الإنسان إلا بجهله وما كفر الإنسان إلا بجهله ولذلك فان الله سبحانه وتعالي وهو الذي خلق عباده ويعلم ما ينفعهم فى دينهم ودنياهم بدأ أول كلمة فى القرآن الكريم بكلمة(**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**) العلق لأن القراءة هي مفتاح العلم وأن العلم هو الذي نعرف به حقيقة كل شيء لذا يجب علي الإنسان الذي أعطاه الله العقل بذكائه العظيم أن يسبح بفكره متأملا فيما حوله فى الكون العظيم المبني علي حقائق ثابتة وجب عليه اكتشافها ومعرفتها والتعامل معها لأن هذه الحقائق الكونية خلقها الله سبحانه وتعالي لخدمة الإنسان يقول تعالي (**الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**)١٩١ آل عمران.
مما ذكرناه ندرك قيمة العلم والعلماء ٠وندرك أيضا قيمة أصحاب الفكر الذين يعملون فى كل مجال سواء كان هذا المجال صناعي أو زراعي أو طبي أو أدبي وهكذا فى جميع المجالات لأن كلمة اقرأ فعل أمر واجب النفاذ لأن الله هو الآمر بالقراءة والمعرفة وأن المعرفة تأتي بعد أن يوظف الإنسان عقله بأن يتأمل فى كل شيء خلقه الله وأن يقرأ عن كل شيء وأن لا يجعل عقله عاطلا خاملا يدور فى أبسط الأمور التي تتعلق بالحصول علي الشهوات التي تشاركنا فى نظامها أبسط الحيوانات ٠وإن تعجب فعجب قولهم٠ عن تسمية صاحب أي رأى حر بأنه علماني ٠ وأيضا عن تسمية الدولة المتطورة فى نظمها والمتقدمة فى تفكيرها نحو التحديث بالدولة العلمانية هذه مصطلحات خاطئة ما أنزل الله بها من سلطان لأن الإسلام دين عالمي مبني علي الحرية الفكرية وقد أمرنا الله بالعلم والتفكر فيجب علينا أن نحترم كل صاحب رأى وفكر معين فنجد مثلا أن من نادي من المفكرين بالتخلص من بدعة ما من البدع المتغلغلة فى المجتمع الإسلامي كبدعة النقاب التي لم تنص عليها الشريعة الإسلامية لا فى الكتاب ولا فى السنة النبوية الشريفة إنما ابتدعها

جاهلون سيطرت عليهم الأنانية فى حياتهم هل يتهم هذا المفكر المستنير بالعلمانية **(أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ)**٦٧ البقرة. ومن منا لم يفخر بحصول الأديب الكبير نجيب محفوظ بجائزة نوبل العالمية فى الآداب. وهو الذي أمتعنا برواياته وثلاثي ته الرائعة. ومن منا لم يعجب بكتابات كبار الصحفيين الأدباء المفكرين حينما يكتبون مدافعين عن قضايا الأمة حقا إنهم لسان الأمة الذي ينطق بالحق. وعين الأمة التي تبصر العدو من الصديق ثم بعد ذلك يقال عن بعضهم بأنهم علمانيين علما بأنه لا علمانية فى الإسلام لأن الإسلام دين عالمي وله علمانيته فقد أنزله الله رحمة للعالمين يقول تعالي **(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)** ١٠٧ الأنبياء. ولكي لا يلتبس الأمر علي البعض فإنه شتان بين عالمية الإسلام التي نصت عليها الشريعة الإسلامية حينما أمرتنا بالانفتاح علي العالم . وفرضت علينا التعارف والتآلف والتعاون وبين عالمية العلمانية الغربية كل ما هنالك من اختلاف هو أننا أصحاب مبادئ قيمة و فضائل نفاس ومثل عليا ننفتح بها علي العالم وأن الحريات فى الإسلام مفروضة علي الإنسانية كلها ولها ضوابطها وأحكامها فمثلا لا حرية فى عمل الفحشاء والمنكر والبغي لأن الله يأمر بالعدل والإحسان أي يأمرنا الله تعالي أن نعدل فى أحكامنا علي الأمور ونتقن فى استعمال الحرية التي كفلها الله للجميع أما حرية العلمانية الغربية فهي حرية مرسومة علي أهداف معينة لتحقيق مآرب أخري لهم. وكوننا ندعو إلي التزمت والانغلاق خوفا من أن نكو نوا علمانيين فهذا خطأ لابد أن ننتبه له .لأن الانفتاح هو فضيلة من الفضائل المفروضة علينا وأن الأخذ بالأعراف العالمية هو أيضا فضيلة من الفضائل ومعني فضيلة هو أي شيء نافع فرضه الله علينا فى القرآن الكريم وألزمنا باتباعه والتحلي به مثل العلم والعمل والدخول فى السلام والتعاون مع الآخرين والأخذ بالأعراف العالمية التي لم تتعارض مع الشريعة يقول تعالي **(خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)**١٩٩الأعراف . لقد جمعت هذه الآية الكريمة مكارم الأخلاق كلها التي يجب التحلي بها .

٤- الدين معاملة والمعاملة سياسة :

ويل للمتربصين بالأمة• الذين إذا تمكنوا منهـا• يعتـدون علـي الأرض ويهتكون كل عرض ولم ينهش جسد الأمة من قبل• مثلما ينهشه الذئاب اللئام في هذه الأيام •بعد أن أصبحت الأمة لا حول لها ولا قوة و كل ذلك يحـدث للأمة الإسلامية بعد أن حكم الله عليها بالخذلان والهوان وما دام الله قد حكم عليها بذلك فمن ذا الذي ينصرها من بعده •يقول تعالي (**وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ**) ١٦٠ آل عمران. ويسأل سائل بعد ذلك عن سـبب خذلان الله سبحانه وتعالي للأمة الإسلامية• ولماذا حكم الله عليها بهذا الحكم القاسي الذي منع عنها كل أسباب النصر •حتي تمكن منها أعدائها• وأوقعوا بها المذلة والهوان في كل مكان •ونقول لكل إنسان غيور علي أمته• إن الله الخالق العظيم • له في خلقه حكما وشئونا• وله مرادا أراده لعبـاده فـي أرضه• لقد أراد الله الرحمة• لكل شيء خلقه ولذلك خلقهم •ولكـن زيـادة وتشريفا للإنسان عن جميع مخلوقاته •فقد خصه بالمعرفة •وذلك بأن جعل له عقلا ذو ذكاء عظيم ليميز به الخبيث مـن الطيـب بواسـطة السـمع والأبصار والأفئدة• وبعد ذلك منحه الله حرية الاختيار وحرية التفكير ليسبح حرا ومنطلقا بفكره كما يشاء إلي من يشاء بعد أن بين الله له حقيقة كل شـيء يقول تعالي(**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**) ٣ الإنسان. أي إنه إما أن يقبل علي الله بفكره ويتجه إليه لينعم بنعمه• ويدخل في رحمته بحريتـه واختياره• فيسمي ذلك شاكرا• و إما أن يولي هاربا بفكره ومعرضا عن أمر ربه• وظالما لنفسه إذ حرمها اغتنام رحمة ربه ورضوانه فيسـمي ذلـك كافرا• وإن تعجب فعجب علي من فرط في جنب الله وتولي وكفر ولم يـدر سوء العاقبة يقول تعالي(**إِلاَّ مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ * فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الأَكْبَرَ * إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ**) ٢٣ -٢٦الغاشية• هذا عـن الفئـة الكافرة نعوذ بالله من الكفر والفسوق والعصيان • أما عن الفئة التي آمنـت بالله وملائكته وكتبه ورسله• فمنهم من التزم بشريعة الله واتبعها ولم يتبـع أهوائه أو أهواء غيره من الجاهلين• كما قال تعالي (**ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ**

مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) ١٨الجاثية. وهذه الفئـــة الملتزمة هي الفئة المؤمنة، وهي الأقلية فى الأمة الإسلامية، ولولاها لهلكت الأمة وانتهي أمرها ، أما الأغلبية فى الأمة الإسلامية، فقد ارتضت بنطق الشهادتين، ولم يمتثلوا لطاعة الله العظيم ، ولم يـدخلوا فـي مـراد الله وأمانه، وهذه الفئة غير المتبعة لشريعتها تسمي بالفئة المسلمة ،أى أن هناك فرق بين العبد المؤمن، وبين العبد المسلم كما يقول تعالي **(قَالَتِ الْأَعْـرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِـي قُلُـوبِكُمْ)** ١٤ الحجرات. وعلي هذا الأساس كانت معاملة الله سـبحانه وتعـالي للمـؤمنين معاملة خاصة من حفظ ورعاية وحماية فهو سبحانه وتعالي يختص برحمته من يشاء من عباده المؤمنين ، وأما معاملة الله للمسلمين فكانت معاملة تربية وتهذيب. فيها تأديب، وفيها تأنيب ، وسنشرح ذلك بالتفصيل من كتاب الله تعالي، فنقول عن المؤمنين لقد اختصهم الله بخطاب خاص فى القرآن الكريم لذا فان الخطـاب الذي فيه تكريم أو توجيه جعله الله باسم المؤمنين مباشرة لأن الله سبحانه وتعالي قد بين لنا فى كتابه بما لا يدع الشك ، بأن الإنسان إن لم يؤمن بـأن الـدنيا دار رحلة لا دار قرار فقد خسر نفسه فى رحلة الحياة الدنيا إلا الذين آمنوا بـذلك، وألزموا أنفسهم بالعمل الصالح فى طاعة الله سبحانه وتعالي ويبين الله لنا ذلك فى قوله تعالي **(وَالْعَصْرِ ✱ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ✱ إِلَّا الَّـذِينَ آمَنُـوا وَعَمِلُـوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)** سورة العصر، ثم يمن الله علي عباده المؤمنين بالنصر فيقول تعالي **(وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُـؤْمِنِينَ)** ٤٧ الروم. ثم يمن الله علي عباده المؤمنين بالحماية والرعاية فيقول تعـالي **(ثُـمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُواْ كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُـؤْمِنِينَ)** ١٠٣ يـونس. ولكن الله سبحانه وتعالي حينما يتكلم فى القرآن عن المسلمين فان كلامه لهـم فيه تأديب وتهذيب كقوله تعالي **(إِن يَنصُرْكُمُ اللّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللّـهِ فَلْيَتَوَكِّـلِ الْمُؤْمِنُـونَ)** ١٦٠ آل عمران. فى هذه الآية الكريمة يحذرنا الله سبحانه وتعـالي بـأن النصـر لا

يعطيه لنا إلا إذا كنا مؤمنين، ومتبعين لشريعته فى حياتنا، وفى سياساتنا التي هي جوهر معاملاتنا مع الناس، أما إذا قلنا لا دين فى السياسة ولا سياسة فى الدين فانه، انسلاخ عن الشريعة نستحق به الخذلان من الله كما ذكرنا ، لأن النصر لن نحصل عليه بالقوة أو بالكثرة ولكن الله قد جعل النصر من عنده كما قال تعالي **(وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)** ١٢٦ آل عمران، وقد خص الله به المؤمنين فقط لا غير، لذا فكل من يريد النصر من الأمة ما عليه إلا بالدخول فى الإيمان والتعمق فيه لأن الإيمان درجات عند الله، وهو يزيد وينقص عند صاحبه، والآية السابقة هي خطاب تأديب للمسلمين مجمله بأنه إذا كان، فيه إيمان، وفيه إسلام فيكون فيه نصر ويكون فيه خذلان، فالنصر للمؤمنين الذين امتثلوا لمنهج الله والخذلان للمسلمين الذين أعرضوا عن منهج الله ، ويتضح ذلك أكثر فى خطاب التأنيب فى قوله تعالي للمسلمين حينما يصيبهم الحزن من المذلة والمهانة وهم من المخذولين المقهورين أي غير منصورين يقول الله تعالي مؤنبا لهم لعدم دخولهم فى دائرة الإيمان **(وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)** ١٣٩ آل عمران. أي أنه كيف تهنوا وتحزنوا يا مسلمين وبأيديكم أن تنالوا العلو والرفعة بالنصر علي أعدائكم لو أنكم دخلتم فى زمرة المؤمنين، هل بعد هذا التأنيب من الله للمسلمين تأنيب ، ألا يحق لهم بعد ذلك الرجوع إلي الله، تائبين عابدين كي يدخلهم ربهم فى زمرة المؤمنين الملتزمين بأحكام الدين، أما تعليقنا علي مصطلح لا دين فى السياسة ولا سياسة فى الدين، فهي مقولة قالها الرئيس الراحل / محمد أنور السادات رحمه الله ولا يقصد من معناها إلا أن يوجه اللوم لأفراد جمعية الإخوان المسلمين المشاغبين معه حينذاك وهي جمعية لا يحث الدين علي إقامة أمثالها فى المجتمع الإسلامي، لأن هذه الجمعيات قد يكون ضررها أكثر من نفعها وقد يكون تفريقها أكثر من تجميعها للمسلمين، يقول تعالي **(أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ)** ١٣ الشورى. كما أن هذه الجمعيات لا تنشأ فى الأصل لخدمة المسلمين، بل تنشأ لمآرب أخري، لا يعلمها إلا رب العالمين فإلغائها أرحم من وجودها ، لأن الإسلام ليس تيارا فكريا أو حزبا سياسيا. أو

جمعيات تناصره • ولكنه كيان عظيم ومتين •أنزله الله وهو أحكم الحـــاكمين فجعله الله علي الأرض رحمة بأهل الأرض أجمعين يقول الله تعالي **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُـمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)** ٧٠-٧١ الأحزاب• وإذا كانت السياسة أصلا هي فن المعاملة بين الناس فإن الدين هــو الــذي يــنظم المعاملة بين الناس ويحكمها بضوابط وقوانين شرعية ثابتة تنير الطريق لأي سياسي محنك وواع ليمسك بزمام الأمور وهو علي هدي ونور من ربــه • ونضرب لذلك مثالا من واقع حياتنا المعاصرة فعندما تولي السيد الــرئيس/ محمد حسني مبارك الحكم فى مصر فى أكتوبر سنة ألف وتسعمائة وواحــد وثمانين كانت الأمة العربية فى خلافات علي أشدها بسب اخــتلاف وجهــات النظر فى عملية السلام مع إسرائيل وكانت الإذاعات العربية تسب بعضـــها بعضا بأقوال وشتائم سيئة للغاية وبألفاظ بعيدة كل البعد عن تعاليم الشــريعة الإسلامية المسماح لذا فقد بادر السيد الرئيس فور توليه الحكــم بإصــدار قرارات فورية إلي وسائل الإعلام المصرية بوقف جميع الحملات الإعلامية من جانب واحد التزاما لقوله تعالي **(لاَّ يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا)**١٤٨ النساء • وكان لهذا القرار رد فعــل إيجابي من باقي الأشقاء العرب بأن أوقفوا هم أيضا كل حملاتهم الإعلاميــة التي كانت مشتعلة فيما بينها وعاد بعد ذلك الوئام والوداد بين الأشقاء العرب وذلك بفضل حكمة الرئيس مبارك وسعة صدره ورجوعه إلي تعاليم ربه فى العفو والصفح وكظم الغيظ ومد يد التعاون للجميع وعدم الجهــر بالســوء والالتزام بالقول الحسن للعدو والصديق يقول تعالي **(وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْـناً)** ٨٣البقرة. انظر عزيزي القارئ حينما تلتصق السياسة بالدين ويلتزم السياسي الحكيم بأخلاقيات الدين• من صدق فى الوعود• وحفظ للعهود. هنا لك تكون السياسة قد استوت فى فنها• فيسعد بها الراعي والرعية • وعلي هذا الضوء نكون قد أوضحنا بالدليل القاطع والبرهان الساطع خطأ المصطلح الآتي وهو لا سياسة فى الدين ولا دين فى السياسة لذا يجب علينا بأن ننتبه إلي خطورة هذه المصطلحات التي تضر بكيان الأمة وتعمل علي هدمها ونراعي ذلك فى

وسائل إعلامنا حتى لا نمكن أعدائنا منا ولكن هذا لن يحدث قطعا ذلك بأن الله هو الحق الذي يهدم كل باطل ينزل بالأمة يقول تعالي **(قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ * قُلْ جَاء الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ * قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ)** ٤٨-٥٠ سبأ. ومن هنا يأتي دور ولي الأمر وحكمته فى سياسته نحو تحويل جميع المسلمين إلي مؤمنين وذلك بوضع خطة محكمة لغرس فضائل الدين فى نفوس المسلمين لأن الله كتب النصر للمؤمنين المتفاعلين مع منهج الله ولم يكتبه للمسلمين الغافلين عن منهج الله تعالي • والقرآن يؤكد لنا ذلك والتاريخ يشهد لنا علي ذلك يقول تعالي **(وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ)**٤٧ الروم• وعلي ضوء ما بيناه• فإنه لا يمكن فصل السياسة عن الدين•لأن الدين هو روح السياسة

٥- دعوة الإصلاح من الخارج خدعة:

الحمد لله الذي أراد الإصلاح فى الأرض رحمة بعباده فقال تعالي **(وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِين)** ٥٦ الأعراف. وما كانت دعوة الرسل الكرام عليهم جميعا أفضل الصلاة والسلام إلا للإصلاح ومحاربة الفساد لذا قال سيدنا شعيب لقومه**(إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)**٨٨ هود. ولما كانت الشريعة الإسلامية قد جعلها الله سبحانه وتعالي هي آخر الشرائع السماوية المنزلة لإصلاح الناس لذا فان الله سبحانه وتعالي قد جعلها شريعة كاملة مكملة أي بها جميع ما يصلح الناس فى حياتهم وبعد مماتهم فالشريعة الإسلامية هي التي وضعت الأسس السليمة للإصلاح وهي التي وضعت الأسس السليمة للحضارة الإنسانية الحديثة وهي التي وضعت الأسس السليمة للديمقراطية وحقوق الإنسان وكل ذلك مبينا فى كتاب

الله بالتفصيل بدون تغيير أو تبديل كما قال تعالي **(وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)**١١٥الأنعام. ولو أننا تأملنا بما جاء في الشريعة الإسلامية من قيم ومبادئ ومثل عليا، لأيقنا حق اليقين بأنه لا إصلاح ولا نجاح ولا سلام ولا استقرار ولا أمن ولا أمان إلا إذا التزمنا بمبادئ الشريعة الإسلامية، هل تعلم عزيزي القارئ بأن الشريعة الإسلامية هي التي جعلت العلم فرض عين علي كل إنسان عاقل حر سواء كان مؤمنا أو كان كافرا لأنه لم يكفر إنسان إلا بجهله وأن الله سبحانه وتعالي لا يقبل عذر جاهل من مؤمن أو كافر يقول تعالي **(هَذَا يَوْمُ لاَ يَنطِقُونَ * وَلاَ يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ)** ٣٥ –٣٦ المرسلات،حتى إذا القوا في النار الموقدة المسعرة لم يجدوا إلا الندم علي ما فاتهم من سماع العلم واعترفوا بأن الجهل هو من اكبر الذنوب التي وقعوا فيها **(وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ * فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ)** ١٠- ١١ الملك، لأن العلم هو مفتاح المعارف كلها في الدنيا والآخرة وأن قيمة كل إنسان تقدر بعلمه ومعرفته وأن قيمة الأمة هي بعلمائها لذلك كانت أول آية في القرآن الكريم هي**(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)** ١ العلق كما أن الشريعة الإسلامية هي التي شرعت الحرية الفكرية للإنسان في كل مكان وجعلت حرية الإنسان فرض عين ليختار ما يشاء في حياته وفي عقيدته يقول تعالي **(إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا)** ٣ الإنسان. لأن الله لا يريد من العباد رقابا تخضع ولكن يريد قلوبا تخشع بإرادتها وبحريتها كما أن الشريعة الإسلامية حثت علي محاربة الأنانية والدكتاتورية وحثت علي النظام الديمقراطي الذي يأخذ بمبدأ الشورى في الحكم كل هذه المبادئ جمعت في آية واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالي: **(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ)**١٥٩ آل عمران، حقا إنها الديمقراطية الإلهية النظيفة التي شرعها الله لعباده في الأرض كما أن الشريعة الإسلامية هي التي حثت المؤمنين علي الدخول في السلام العادل والشامل مع الناس جميعا في قوله

تعالي (**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**)٢٠٨ البقرة. ولكي يستمر السلام بين البشـر لينعمـوا بـالأمن والأمان ويتحقق الرخاء والاستقرار ٠جعل الله إزالـة العـداوات والمبـادرة بالصلح من أعظم الأعمال الصالحة التي يقبلها الله من عباده في قوله تعـالي (**وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**)٣٤ فصلت٠ كما أمرت الشريعة الإسلامية بالعدل في جميع أمور حياتنا وأمرتنا بأن نحسن في كل شيء والإحسان هو الإتقان فـي جميع تصرفاتنا وفي كل ما نصنع ونزرع يقول تعالي (**إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَـدْلِ وَالإِحْسَانِ**)٩٠ النحل٠ ولو أردنا أن نعدد الفضائل والقيم والمثل العليا فـي الشريعة الإسلامية٠ ما وسعنا هذا الكتاب ولولا إعراض الأمة عن الأخذ بهذه الفضائل ٠وتطبيقها في الحياة العملية علي الراعي والرعية ما حكم الله عليها بالخذلان والمهانة ولا يغير الله حال هذه الأمة من خذلان ومهانة إلى نصـر وعزة إلا إذا غيرت الأمة ما بنفسها من الإعراض عن أوامـر الله سـبحانه وتعالي إلى الإقبال علي طاعته والامتثال لأوامره ٠ مصداقا لقوله تعالي (**إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَـلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ**)١١ الرعد٠ وقلنا سابقا ونكرر ما قلنـاه لأهمية هذا القول بأن هناك فرق بين المؤمن وبين المسلم فالمؤمن هو المسلم الذي دخل في طاعة الله وأمانه وهو الذي رضي الله عنـه وتكفـل بنصـره وحمايته من كل سوء أما المسلم المعرض عن تعاليم ربه فهو الذي يصيبه الله بالخذلان والمهانة عله يدرك عاقبة إعراضه وتقصيره في حق الله فيرجع إلى ربه تائبا ملتزما بطاعته يقول تعالي (**إِن يَنصُرْكُمُ اللّهُ فَلاَ غَالِـبَ لَكُـمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**)١٦٠ آل عمران ٠ وما دعوة أمريكا وأتباعها(لإصلاح الشرق الأوسـط الكبيـر) إلا خدعة كبرى ومكيدة من جملة مكائدهم فهي دعوة حق يراد بها باطل ٠لأنهم بهذه الدعوة فإنهم يريدون أن يثبتوا لنا وللعالم أجمع بأن الشرائع التي خصـنا الله بها لم تحقق لنا الإصلاح٠ وأما الذي يحقق الإصلاح لنا فهـي القـوانين

الوضعية لهم إنهم يريدون أن يطفئوا نور الشرائع السماوية لقد تجرءوا علي الله وشرائعه ولكن نور الله هو الغالب وهو الساطع بقوة الله تعالي كما قال تعالي(**يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**) ٨ الصف، لأن أمريكا وبريطانيا ومن ماثلهم في الهيمنة يعتبرون دول الشرق الأوسط لعبتهم المسلية فهم يلعبون بها كما يشاءون . وما لعبة الصدام منا ببعيد لقد أحكموا قواعد اللعبة ثم انقضوا علي العراق بشكل استعراضي قبيح وبمظاهرة من منظومة الصواريخ الذكية والطيران لم يسبق لها مثيل حقا لقد كان استعراضا مخجلا للقوة. وكان ملخص عملية غزو العراق.أن مهزوما يهزم مهزوما.لأن بوش كان مهزوم الإرادة في الهجوم علي العراق. وأيضا كان الصدام مهزوما من الداخل والخارج وكان الجميع يتمنون زواله علما بأن كلا من الشعب الأمريكي والشعب العراقي لا يوجد بينهما أي عداوة وإن كانت أمريكا وحلفائها . يريدون حقا الإصلاح في الدول العربية فأين إصلاحهم للشعب الفلسطيني المنكوب في أرضه وعرضه علما بأن أي قطرة دم تسيل علي أرض فلسطين سواء كانت من أبناء الشعب الفلسطيني أو كانت من أبناء الشعب الإسرائيلي سيحمل وزرها عند الله كلا من المسؤولين الأمريكيين وحلفائهم البريطانيين أصحاب الفيتو وأصحاب وعد بل فور كما أنهم هم الممسكون بأوراق القضية حتى اليوم وحسبنا الله ونعم الوكيل من ظلم الإنسان لأخيه الإنسان فما نراه الآن .هل هو من سخرية الأيام بنا.أم أنه غضب من الله قد أحل بنا .عندما نري المعتدين الذين امتصوا دماء الأمة وثرواتها يلبسون ثوب الفضيلة ويدعوننا للإصلاح فأي إصلاح يقصدونه. نقول الله أعلم بذلك. ولذلك فان الله سبحانه وتعالي وهو الذي يعلم خفايا القلوب ومكنون الصدور يحذرنا من أصحاب هذه الدعوات الكاذبة في قوله تعالي (**هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ**) ٤ المنافقون.

وأخيرا أما آن الأوان للأمة الإسلامية أن تهب من رقدتها وتنتبه من غفلتها وترجع إلى الله وتدخل في مراده وتكون في معيته حتى تنال رضاه فيرفع عنها الخذلان و المهانة ويؤيدها بالنصر المبين ولما كانت الدول العربية هي قلب الأمة الإسلامية لذا وجب عليها المبادرة بالإصلاح علما بأن إصلاح الدول العربية من أسهل وأيسر ما يكون. لو رفعنا شعار .لا تفتحوا الحدود ولكن افتحوا القلوب فلا صلاح ولا إصلاح إلا أن نفتح قلوبنا للإصلاح فلابد لنا أن نفتح عقولنا للتعاون في ما بيننا ونفتح قلوبنا بالمحبة والمودة في ما بيننا يقول تعالي (**قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا**

رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ)٢٦ سبأ. فالأسرة العربية تجمعها اللغة والدين والتاريخ المشترك والعادات والتقاليد ولا ينقص الدول العربية إلا التنسيق والتعاون لتحقيق التكامل الاقتصادي الذي يؤدي إلي الاكتفاء الذاتي في الصناعة والزراعة والتجارة وخلافه ولا يتم ذلك إلا إذا بدأنا بالإصلاح السياسي الذي لا يكتب له النجاح إلا إذا عملت الدول العربية علي توحيد الآتي فيما بينها :

أولا- توحيد برامج التعليم من مناهج دراسية ونظم إداريه ودرجات علمية من الابتدائية حتى الكلية بنظام موحد يطبق علي جميع الدول العربية.

ثانيا- توحيد جميع القوانين المنظمة للصناعة والزراعة والتجارة والجمارك

ثالثا- توحيد البرامج والسياسات الإعلامية لكي نتصدى بها بلسان واحد للرد علي الأضاليل والأباطيل الموجهة إلي الأمة من أعدائها في الخارج.

رابعا- توحيد جميع القوانين الأمنية والقضائية التي تحارب الفساد والإرهاب وخلافه (إننا لا نريد فتحا للحدود بل نريد فتحا للقلوب)• كما أننا نريد أن نجعل التعاون في ما بيننا عبادة نتقرب بها إلي الله تعالي لأن التعاون قد امرنا الله به في قوله تعالي **(وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)**٢ المائدة. ولو تدبرنا قوله تعالي وتعاونوا علي البر والتقوى نجده فعل أمر واجب النفاذ لأن الآمر هو الله سبحانه وتعالي وما علينا إلا الامتثال لنتعاون بعضنا مع بعض ليتم بذلك الإصلاح للجميع وقوله تعالي واتقوا الله أي اجعلوا استجابتكم للتعاون من أكبر الطاعات وأفضل القربات وقاية لكم من عذابي وغضبي وقوله تعالي إن الله شديد العقاب أي أن الله العظيم سيكون عقابه شديد علي من أصر علي الأنانية وحب النفس ولم يتعاون لتحقيق مصلحة الأمة ويحقق لها الرخاء الذي يغنيها عن اخذ غذائها من أعدائها• أبعد هذا البيان بيان عن الإصلاح • وإذا كان الله قد من علينا بمنهج متكامل به ما يصلح ديننا ودنيانا فلماذا لا نسير علي نهجه حتى يتم لنا الإصلاح ونصل بذلك إلي بر الأمان وبذلك نتجنب المخاطر من الداخل والخارج • أسال الله الهداية والرعاية للراعي والرعية• قائلا لمن لا يتدبر هذا الحديث عن الإصلاح • تذكر قوله تعالي **(إن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا)** ٦ الكهف، صدق الله العظيم •

ثانيا - قضية الإرهاب العالمي ومحاولة لصقه بالإسلام وهو منه براء

الإرهاب العالمي

إذا تكلمنا عن الإرهاب العالمي بجميع أنواعه. فلا بد لنا أن نبين شيئين أساسيين عن الإرهاب العالمي أولا : ما المقصود بالإرهاب وما أسبابه ومن هم أصحابه المتبنيين له ثانيا: ما هو حكم الله القاطع فى الإرهاب العالمي وخاصة ما ينطبق علي أحداث ١١سبتمبر سنة ٢٠٠١ بأمريكا وهو الذي نريد التركيز عليه بالذات لنظهر حكم الله فيه من القرآن الكريم لكي يعرفه جميع الناس٠

١- المقصود بالإرهاب هو جميع أعمال العنف والتخريب التي تؤدي إلى القتل والتدمير والترويع والذي تقوم به فئة آثمة للإضرار والكيد بفئة أخري مسالمة وأما عن الأسباب الدافعة للإرهاب العالمي فهي كثيرة ومتعددة نذكر منها بعض العوامل المهمة الآتية :

أ- الجهل بالشرائع السماوية وما جاءت به من قيم ومبادئ ومثل عليا وما حثت عليه هذه الشرائع من تسامح وتآلف بين الناس وتعاون وعطاء كما قال تعالي (**الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**) ١٣٤ آل عمران.

ب - البغي الواقع من القوي علي الضعيف ومن الغني علي الفقير ومن العالم علي الجاهل ومن المعتدي علي المعتدي عليه ولذلك ينهانا الله تعالي عن الفحشاء والمنكر والبغي فى قوله تعالي (**إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**)٩٠ النحل

ج - جهل بعض المتشددين الإسلاميين الذين يتعاونون مع بعض

المنظمات الخارجية المعادية للإسلام بأن هذه المنظمات التي لا تغفل ولا تنام للكيد بالأمة الإسلامية إنما تستخدمهم للكيد بالمسلمين ولذا فإن الله يحذرهم من كيدهم فى قوله تعالي **(إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۝ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا)** ١٥-١٧الطارق. أما عن أصحاب الإرهاب فى هذه الأيام أي الذين يرعونه ويتبنونه لمآربهم فتعددت عنهم الأقاويل . فالعالمين ببواطن الأمور يقولون بأن هناك منظمة بعينها ومقرها فى لندن. وهي بمثابة الأم الحاضنة والراعية لجميع المنظمات الإرهابية فى العالم وكانت قد استقطبت كل الجماعات المتشددة فى العالم وأيضا الأفراد المحكوم عليهم بالسجن أو الإعدام فى بلادهم بسبب العنف والإرهاب وشملتهم بالعناية والرعاية وخلعت عليهم خلع الرضوان. فأعطتهم حق اللجوء السياسي. والدعم المالي والسياسي. لكي تستأ نسهم وتستخدمهم فى الكيد بمن تشاء وقت ما تشاء. لذا فقد استخدمتهم فى ضرب الاتحاد السوفيتي كيدا به فى أفغانستان لكي ينهار ويتفتت وقد حصل ما خططوا له وأرادوه . ثم بعد ذلك استخدمتهم لضرب المصالح الأمريكية فى الداخل والخارج. لكي تستفز بذلك أمريكا وهي القوي العظمي فى العالم . ولتضعها وجها لوجه مع الدول الإسلامية المسالمة وهذا هو الكيد المطلوب والمخطط منهم وما كانت ضربة أمريكا فى ٢٠٠١/٩/١١ إلا مكيدة من مكائدهم. وسوف تكشف الأيام كل المستور عن الإرهاب المأجور وسيعلم الذين يدبرون المكائد للمؤمنين بأن الله تعالي سيرد كيدهم عليهم**(أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ)** ٤٢ الطور. لأن هذا الإرهاب المستخدم ضد المسلمين باسم الإسلام هو نوع من أنواع الكيد بالمسلمين لأن أهل الباطل فى صراع مع أهل الحق دائما فى كل زمان ومكان ويبين الله لنا سبب ذلك الصراع فى قوله تعالي **(ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ)** ٣ محمد. فمجمل القول هو أن الإسلام يرفض العنف والإرهاب بكل أنواعه وألوانه مهما كانت مبرراته لأن الإسلام هو دين الرحمة والسلام ودين العدل والإحسان يقول تعالي **(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)**١٠٧ الأنبياء. كما

أن الإسلام وهو آخر الأديان السماوية من رب العالمين حث الناس جميعـا علي التعاون والتعارف وأمر المؤمنين جميعا بالدخول فى سلام شامل وعادل مع كل من يلزم الدخول معهم فى سلام ٠ كما أن الله سبحانه وتعالي فـرض علي المسلمين منظومة من الفضائل القيمة ليلتزموا بها فى عبادتهم وطاعتهم يقول تعالي(**قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّـةَ إِبْـرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**)١٦١ الأنعام. وبهذا تكون الشريعة الإسلامية قد سدت كل الأبواب أمام أي نوع من أنواع العنف والإرهاب ٠وذلـك نتيجـة للالتزام بهذه الطريقة المثلي فى طاعة الله وعبادتـه كمـا أن الشـريعة الإسلامية المسماح أمرت المؤمنين بالعفو والصفح وكظم الغـيظ عنـدما يتعرضوا لأي مكيدة أو عداوة من فئة من الناس٠ بل إن الله تعـالي أمـر المؤمنين بعد ذلك بمحو آثار هذه المكائد والعداوات حتى يصير العدو صديقا وتنقلب العداوة محبة وسلاما وذلك طاعة لأمر الله تعالي فى قولـه تعـالى (**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِـيٌّ حَمِـيمٌ**) ٣٤ فصلت. هذا هو الإسلام الذي لا يحثنا إلا علي المحبـة والسـلام ويـرفض بشدة. أي نوع من أنواع العنف والإرهاب لترويع الآمنين المسالمين.

٢- بيان حكم الله القاطع في حادثة ١١ /٩ / ٢٠٠١ بأمريكا

بمشيئة الله العظيم سيأتي اليوم الذي تدرك فيه أمريكا • كل الإدراك وتعلم فيه علم اليقين • بأنها كانت لعبة سهلة فى يد فئة ظالمة باغيـــة اســتدرجتها ووضعتها فى مواجهة مع الأمة الإسلامية المسالمة وهذه الفئة هي نفسها التي غررت ببعض الجهلاء المخبولين • من المتشددين الإسلاميين •لتفعل بهم ما فعلت في حادثة ١١/٩/٢٠٠١ بأمريكا • حقا إنه هو عمل مشين ويوم حـــزين لم تقره أي شريعة ولن يقبله أي إنسان محب للسلام ومن أعجـب العجـب ظلم الإنسان لأخيه الإنسان • وإن كان علماء المسلمين الأفاضل قد اســتنكروا هذا الحادث الجلل • وبينوا للعالم أجمع رفض الشريعة الإسلامية لمثل هـــذه الأعمال التي تتنافى مع دعوة الإسلام للمحبة والسلام علي الأرض • إلا أننـــا فى هذا الكتاب نستشهد بآية كريمة بالذات تحدثت عن مثـــل هـــذه الحـــوادث الأثيمة فهي تبين حكم الله القاطع الذي لا يقبل أي تغيير أو تبديل فى قضـــية العنف والإرهاب والكيد بالآخرين وما علينا إلا أن نظهره للناس جميعا وهكذا فى جميع أحكام الله التي بينها لعباده المؤمنين فى القرآن الكريم • رحمة بهم وبالعالمين • قال تعالي متحديا لمن كان يظن أن الله العظيم لن ينصره مـــن الظلم الذي وقع عليه • فى دنياه أو فى دينه من بعض الناس • ثـــم اســتعجل الانتقام والكيد بنفسه ليشفي غيظه ممن ظلمه وقد غره ما يملك مـــن أســباب الكيد والبطش • فأخذ يمد السماء أي يطلق إليها كل ما يملك من أسباب الكيد كالطائرات والصواريخ • ثم قطعت هذه الطائرات والصواريخ المســافة ثـــم أخذت بعد ذلك تقطع الأهداف وتدمرها • للكيد بأصحابها وبعد كل هذا التدمير والخراب والدمار فإن الله سبحانه وتعالي يتحدى هذا الإنسان الـــذي تهـــور بكيده وانتقم • إن كان كيده هذا قد حقق له نصرا أو أذهب عنه غيظا • حقا لم يتحقق له نصر • ولم يذهب له غيظ • ممن ظلمه لماذا لأنه نسي قـــدرة الله وقوته لردع الظالم واعتمد علي قوته وقدرته فى الســـطو المســـلح الـــذي لا يرضي الله عنه لأنه ظلم وعدوان • وهاهي آية الله فتأملها أخي القارئ بإمعان تام يقول تعالي **(مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَلْيَمْـــدُدْ**

بسَبَب إِلَى السَّمَاء ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ) ١٥ الحج. لذلك فإن الذين قد أمدوا سماء نيويورك بأمريكا بالطائرات للكيد بهم ثم قطعت هذه الطائرات المسافة إلى أن وصلت إلى برج التجارة العالمي ثم قطعته هو أيضا إلى أن دمرته تماما هل هذا الكيد والتدمير قد حقق لهم نصرا أو أذهب عنهم غيظا بالتأكيد لم يتحقق لهم ذلك لأن الله وهو القوى العزيز جعل النصر من عنده يعطيه لمن يشاء يقول تعالي(**وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)** ١٢٦آل عمران. إن الله يبين لنا ويؤكد بأن النصر لا يأتي بالقوة ولا يتحقق بالكثرة وأن الله لا يحب المعتدين وأن الله لا يحب الظالمين ثم بعد ذلك ترتكب القيادة الأمريكية نفس هذا الخطأ وبشكل أكبر عندما قررت الانتقام من العراق ليدفع ثمن ما لحق بها في ٢٠٠١/٩/١١ ظلما وعدوانا لأن العراق براء من هذه الواقعة براءة الذئب من دم ابن يعقوب فالعالم أجمع قد شاهد بشكل لم يسبق له مثيل إمداد السماء العراقية باعتي وأقوي منظومة صواريخ عرفتها الإنسانية لتقطع أهدافها ولتحدث أكبر قدر من الخراب والدمار ولكن ماذا بعد هذا الغزو والكيد العظيم هل تحقق لأمريكا نصر مبين ٠ وهل ذهب غيظ القيادة الأمريكية الغازية ٠ لقد أدركوا بعد فوات الأوان مدي فداحة خسائرهم التي لم تكن في الحسبان والتي هي في ازدياد حتى الآن٠ كما أدركوا مدي خطئهم في غزوهم للعراق لذا أيقنت أمريكا الآن بأنها كانت ضحية لمخطط محكم من فئة خفية دفعتها لهذه الأحداث بمبررات أسلحة الدمار الشامل التي ليست لها وجود علي الإطلاق في العراق٠ ولكن حكمة الله قد اقتضت بأن يدفع الظالم بالظالم يقول تعالي (**وَلَكِن لِّيَقْضِيَ اللّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ)**٤٢ الأنفال. أما مشكلة أمريكا الآن فهي٠ بأي وجه تخرج من المستنقع العراقي٠ وبأي وجه تواجه الدول الأوربية التي أحسنت لها النصح بعدم التورط في غزوها للعراق ولاسيما فرنسا وألمانيا ثم ماذا بعد هذا التورط. أن تفعله أمريكا الآن لتعيد سمعتها إلى سيرتها الأولي كدولة محبة للسلام كانت ترعي الحرية وحقوق الإنسان ثم بعد ذلك نرجع لنتأمل

أحكام الله العالية والتي لا تتغير ولا تتبدل بزمان أو بمكان فقد أنزلها الله سبحانه وتعالي وهو أعلم بما ينفع عباده ليهتدي بها كل من أراد أن يعــيش حياة طيبة مملوءة بالحب والسلام وفى النهاية يجب أن يعلم الجميــع بــان الأمر لله من قبل ومن بعد وأن حكم الله هو النافذ فى خلقه فلا اعتراض علي حكمه فى ملكه سبحانه وتعالي يقول تعالي: **(أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)** ٥٤ الأعراف .

ثالثا – قضية الحجاب والنقاب في الإسلام

قبل أن نبين حكم الله العظيم فى قضية الحجاب كما جاء فـــى كتـــاب الله وسنة رسوله صلي الله عليه وسلم يجب علينا أن نبين للجميع من كتـــاب الله ومن صحيح سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم بأن النقاب بدعة سيئة تسيء إلي الإسلام برحمته وسماحته وتسيء إلي المسلمين حيث أنهم أمة جعلها الله أمة دعوة إلي الفضائل ودعوة إلي العمل الطيب والسلوك الحســن كمـــا أن النقاب لا يمت بصلة إلي الحجاب الذي فرضته الشريعة الإســـلامية علـــي النساء المسلمات لذا نبدأ بتعرية هذه البدعة السيئة التي ليس لها أي دليل سواء كان فى كتاب الله أو كان فى سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم كما أنها لم تكن موجودة فى عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم، ولم يثبت بأي دليل أن الصحابة أو التابعين كانوا يعرفون هذه البدعة المذمومة ولكن هـــذه البدعـــة الخاطئة قد ابتدعها بعض الجهلاء المخبولين الذين أعمتهم أهـــواء الأنانيـــة، ونار الغيرة الحمقاء عن الإتباع بدلا من الابتداع ، لذا نسوق بعض الشواهد القوية من الكتاب والسنة، علي أن كشف الوجه والكفين، لا يدخلان فى حجاب المرأة المؤمنة، التي نصت عليه الشريعة الإسلامية ، كما جاء بالكتاب والسنة، أفلا يتدبر هؤلاء الجاهلين المتشددين سماحة الشريعة الإسلامية التي فرضـــت علي المرأة المسلمة كشف الوجه والكفين أثناء الطواف حول الكعبـــة المشـــرفة. سواء كان ذلك فى الحج أو فى العمرة إذ إنه لا يصح طواف المـــرأة حـــول الكعبة إلا إذا كشفت عن وجهها وكفيها، مهما كانت المبررات التي يدعيها بعض الجهلاء لتغطية وجه المرأة أثناء طوافها حول الكعبة ومن الذي أعطي لهـــؤلاء الرافضين لكشف الوجه، سلطة مخالفة المشرع، ليأمروا بتغطية وجه كل امرأة جميلة، تطوف حول الكعبة فهذه اجتهادات عقيمة ليست لها أي قيمة. بل يجب علي كل مؤمن غيور علي دينه، أن يتصدي لهذه الأضاليل والأباطيل. وأن لا نأخذ بها علي الإطلاق، فمن كان يحب الله ورسول فما عليه إلا الإتبـــاع قـــال تعالي(**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّـــهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**) ٣١ آل عمران أما الأدلة التي فى كتاب الله عز وجل فهي.

أولا : قوله تعالي(**لاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا**) ٣١ النور قال ابـن عباس رضي الله عنهم هي وجهها وكفاها والخاتم٠ قال الأعمش عن سعيد بن جبير عنه وتفسير الصحابي حجة بل قال بعض العلماء أنه فى حكم المرفوع إلي النبي صلي الله عليه وسلم

ثانيا: قال تعالي(**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا**) ١٣الحجرات. لذا يجب علينا أن نمعن النظر فى هذه الآيـة الكريمة التي كان خطاب الله فيها للناس جميعا للمؤمن والكافر والذكر والأنثى ليتعارفوا٠ وهل التعارف يتم بوجوه مغطاة أم بوجوه مكشوفة تكشـف عـن هوية صاحبها من ذكر أو أنثي وكلمة لتعارفوا٠ فعل أمر والآمـر هـو الله الخالق العظيم يأمر خلقه بالتعارف لنتقارب ونتآلف حقا إنك لم تتدبر آيـات القرآن الكريم٠ نقولها لكل من يخالف الشريعة الإسلامية٠ ولكل من يـأمر بتغطية وجه المرأة الذي أمر الله بكشفه وقد ثبت فى الصحيحين وغيرهمـا٠ أن المرأة المحرمة تنهي عن النقاب والقفازين ٠ أبعد هذا البيان بيان٠ إن كل من يصر علي بدعة النقاب يصدق قول الله فيهم (**فَمَا لِهَؤُلاء الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا**) ٧٨ النساء٠ أما الأدلة من السنة النبوية الشريفة فهي كثيـرة نذكر منها :

أولا: ما رواه الإمام البخاري وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أخاه الفضل كان رديفا للنبي صلي الله عليه وسلم فى حجة الوداع فجـاءت امرأة من خثعم تستفتي رسول الله فى أمر من أمور الحج فجعـل الفضـل ينظر إليها(وهي مكشوفة الوجه) وتنظر إليه فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل إلي الشق الآخر ففي هذا دليل قاطع علي تصميم المشرع علي كشف وجه المرأة مهما يكن ولماذا لم يأمر رسول الله المرأة بأن تغطي وجهها٠ لكنها عظمة وسماحة الشريعة الإسلامية التي يجب أن نرجع إليهـا ونتخلص من كل بدعة تسيء إلي الإسلام وإلي سمعة المسلمين فى الخـارج وإلي مكانة المرأة المسلمة التي كرمها الله فى الإسلام فنحن لسنا نعيش فـي غابة كما أننا لسنا ذئابا بشرية بل نحن أولي الألباب المكرمون فى الأرض.

ثانيا: ما أخرجه الإمام البخاري وغيره من حديث جابر بن عبد الله رضي

الله عنه فى صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة العيد ثـم وعـظ الناس وذكرهم ثم مضي حتى أتي النساء فوعظهن وذكرهن وقال (**يا معشر النساء تصدقن فإنكن أكثر حطب جهنم فقامت امرأة من سطة النساء سفعاء الخدين**) الحديث. ولولا أن وجهها كان مكشوفا ما عرفـت بأنهـا سـعفاء الخدين ، من هذا الحديث الصحيح نستدل علي جواز كشف الوجه للأجانـب من المرأة ،هذا هو حكم الله يقول تعالي (**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ**) ٥٠ المائدة .

ثالثاً: ما أخرجه البخاري وغيره من حديث عائشة رضي الله عنها فى باب خروج النساء لحوائجهن قالت خرجت سوده بنت زمعة ليلا ، فرآها عمـر فعرفها (أي من وجهها) فقال إنك والله يا سوده ما تخفين علينا ، فرجعت إلي النبي صلي الله عليه وسلم فذكرت ذلك له ، فقال قـد أذن الله لكـن أن تخرجن لحوائجكن، لو تأملنا هذه القصة التـي روتهـا السـيدة عائشـة أم المؤمنين. لوجدنا أن الشريعة الإسلامية قد أعطت المرأة المسـلمة مسـاحة واسعة من الحرية فى أن تخرج لقضاء حوائجها بنفسها دون أن تخفي وجهها عن أحد من الناس، هذه بعض الأدلة من الكتاب والسنة التي تعـري بدعـة النقاب التي ما أنزل الله بها من سلطان، وإذا كنا نريد أن نعيد الأمـة إلـي سيرتها الأولي ، فلا بد لنا من أن نعيد الأمة إلي مسيرتها الأولي علي نهج الكتاب والسنة، وأن نتخلص من البدع التي عششت فى المجتمع الإسلامي، وبعد ذلك نبين حكم الله تعالي فى قضية الحجاب كما نصت عليـه الشـريعة الإسلامية فى الكتاب والسنة:

أولا: تغطية جسم المرأة المؤمنة من الكتفين إلي الكعبين فرض فرضـه الله فى كتابه الكريم فى قوله تعالي (**وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَ**)٣١ النـور. وكلنا يعرف بأن جيوب المرأة من الكتفين إلي الكعبين ويقول تعالي (**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ من جَلابِيبِهِنَّ**)٥٩ الأحزاب. ومن الإعجاز القرآني العظيم ، نجد أن آية الحجاب فى سورة النور، قد بينت لنا أن الحد الأعلى لحجاب المرأة كما فرضه الله هو بداية جيوب المرأة مـن أعلي إلي أسفل، وجيوب المرأة هي الإبطين وبين النهدين وأسفلهما إلي مـا بين الفخذين، أي أن من الكتفين إلي القدمين كلها جيوب للمرأة، وكلها قد أمر الله سبحانه وتعالي بتغطيتها وبضرب الخمار عليهـا ، أمـا آيـة الأحـزاب

المذكورة، فهي التي تبين لنا أن حد الحجاب الأدنى ، هو أ دني جيب للمرأة فمعني يدنين عليهن من جلابيبهن هي تأكيدا للحفاظ علي تغطية أدني الجيب الأدنى من جيوب المرأة وهي فى منطقة أعلي الكعبين .

ثانيا: تغطية رأس المرأة المسلمة هي سنة مؤكدة أمر بها الرسول صلي الله عليه وسلم .لأنه لم يرد ذكر غطاء الرأس فى القرآن الكريم فى أي موضع من المواضع التي تحدث فيها القرآن الكريم عن الحجاب فى سورتي النور والأحزاب .لأن الرأس ليست جيبا من الجيوب. ولو كان الله يريد فرضه لفرضها فى القرآن الكريم. لأن الله قد ذكر الرأس عندما فرض المسح بها في الوضوء فى قوله تعالي(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ**) ٦ المائدة .أي أن الله سبحانه وتعالي عندما يريد فرض شيء على الرأس فإنه يذكرها مباشرة فى القرآن الكريم وكما ذكرها سبحانه وتعالي فى فرائض الوضوء فقد ذكرها أيضا فى مناسك الحج مرتين فى قوله تعالي (**وَلاَ تَحْلِقُواْ رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ**) ١٩٦ البقرة. ولكن الله سبحانه وتعالي لم يذكر الرأس فى آيات الحجاب. وبذاك صار غطاء الرأس سنة وليس فرضا علي المرأة وكما سن لنا رسول الله غطاء الرأس للمرأة . فقد سن لنا رسول الله العمامة لتغطية رأس الرجل. هذا كل ما جاء فى كتاب الله وسنة رسول الله صلي الله عليه وسلم فى الحجاب لذا فقد بيناه و أوضحناه وكشفنا بالدليل القاطع والبرهان الساطع عن حكم الله فيه بالتفصيل وكتاب الله بين أيدينا ولم نستشهد بأي اجتهادات عقيمة ليست لها فى شرع الله أي قيمة . فعلي كل من التبس عليه الأمر ممن يهمهم معرفة حقيقة هذا الأمر. أي فيما بيناه وشرحناه بالتفصيل فما عليه إلا بالرجوع إلي كتاب الله ليمعن النظر فى آياته البينات ويتدبر فى آياته المعجزات ويجاهد بنفسه فى الوصول إلي حقائق الأمور فطالما توفرت النية الصادقة فى الوصول إلي الحق وتوفرت الهمة القوية فى السير إلي الله تعالي طلبا فى رحمته ورضاه فإن الله تعالي سيرضي عنه ويبلغه مناه يقول تعالي (**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**) ٦٩ العنكبوت.

رابعا : القضية الكبرى وهي قضية القضايا أي قضية الأمة التي أصبحت لا حول لها ولا قوة وكيفية نهضتها من كبوتها وعودتها إلي سيرتها الأولي

هل نقف مكتوفي الأيدي ٠أمام ما ألم بالأمة الإسلامية من آلام وأحـزان. بسبب ما نزل وينزل عليها من الكوارث والمحن ٠والتي لا تستطيع دفعها عنها حتى الآن ٠لأنها أصبحت أمة لا حول لها ولا قـوة٠ بعـد أن تركـت منهجها وسارت مكبة علي وجهها ولا مخرجاً للأمة ولا كشفا لهذه الغمة ٠ إلا إذا رجعت الأمة إلي سيرتها الأولي ولن ترجع الأمة إلي سيرتها الأولي. إلا إذا رجعت إلي مسيرتها الأولي التي كانت عليها عندما كان لأبنائها هممـا قوية ونفوسا ذكية ٠ساروا بها علي الصراط المستقيم٠ فرضـي الله عـنهم ورضوا عنه ٠ لذا أنعم الله علي الأمة٠ بالنصر المبين٠ علي كل معتد أثيم ٠ وعلي كل حاقد وغادر لئيم فملئت الدنيا حبا وسلاما وعدلا وإحسانا ومن أراد الاعتبار٠ فلينظر إلي حال العرب قبل الإسلام حينما كانوا قوما حفاة رعـاه وبعد ظهور الإسلام٠ حكموا الدنيا كلها بشرع الله٠ فعاشوا فى هـذه النعمـة قرونا طوال إلي أن ضعفت الهمم وفسدت الذمم وتركوا مراد الله فى شـرعه الحكيم واتبعوا أهوائهم فأرادوا الدنيا وما فيها لذا فقد سلب الله مـنهم نعمـة النصر٠ والعلو والرفعة وكتب عليهم الخذلان والهوان ٠إلي أن يغيـروا مـا بأنفسهم ويرجعوا إلي مسيرتهم الأولي يقول تعالي(**ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللّهَ سَـمِيعٌ عَلـِيمٌ**) ٥٣ الأنفال٠أي أنه إن لم نترك هوانا ومرادنا وندخل فيما أراده الله لنا٠ بأن نتبع شريعته التي شرعها لنا لعبادته ومعرفته فلن يغير الله ما بنا٠ مـن ضـعف ومهانة ويجب علي الجميع أن يعلموا علم اليقين٠ بأن الأمة الإسلامية مهمـا تسلحت بأحدث الأسلحة بما فيها القنابل الذرية الفتاكة٠ لم يكتب الله لها النصر ما دامت بعيدة عن منهج الله ٠كما أن الله لن يعطي القوة للأمـة الإسـلامية طالما لم يتبع أبنائها منهج الله ولم يدخلوا فى مـراده٠ لأن الله إن أعطـاهم

القوة فإنهم ربما يستعملونها خطأ باسم المنهج ٠أي يستعملونها لأهوائهم وذلك ظنا منهم بأن الله قد أمرهم بذلك لأنهم لم يفهموا معني الجهاد فى سبيل الله٠ كما أن الله قد ذكرنا مرارا وتكرار بأن النصر من عنده لا يعطيه إلا لجنده حتى لو كانوا غير مسلحين يقول تعالي **(وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ * وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ)** ١٧١- ١٧٣ الصافات. وقلنا سابقا بأن هناك فرق بين العبد المسلم والعبد المؤمن فالمسلم هو الذي نطق بالشهادتين ولم يتبع منهج الله لذا فهو محروم من النصر كما ذكرنا حتى يرجع إلي الله ويتبع منهج الله سبحانه وتعالي ٠ فيصير من عباده المؤمنين ذلك بأن الله قد كتب النصر لعباده المؤمنين ولم يكتبه لعباده المسلمين الذين لم يتفاعلوا مع شريعته أما عباده المؤمنين فقد أمرهم الله بإعداد ما استطاعوا من قوة ومن رباط الخيل وبهذه القوة البسيطة التي لا يوجد بها طائرات ولا صواريخ فإن الله سيلقي بالخوف والرهبة فى قلب كل متكبر جبار لا يؤمن بيوم الحساب ويريد الاعتداء علي كل من آمن بالله العظيم٠ ذلك بأن المؤمنين قد خصهم الله بالحماية والرعاية ووعدهم بالنصر المبين علي كل من يعتدي عليهم ويخذل كل من أراد بهم سوءا لذا فقد أوجب الله علي كل فرد فى الأمة الإسلامية٠ بأن يسارع تائبا إليه ونادما ومستغفرا من عصيانه لعل الله بعد ذلك أن يرحمنا جميعا بعد الغفلة والإعراض فالوقت حرج والعدو لا يرحم ولا ملجأ لنا من غضب الله إلا رحمة الله ولقد آن الأوان لكي ترجع الأمة كلها حاكما ومحكوما إلي ربها خاشعة ومستنجدة به فهو الخالق الأكبر وهو الحرز المانع مما نخاف ونحذ ر فلا قدرة لمخلوق مع قدرة الخالق متذكرين عتاب الله لنا فى قوله تعالي**(أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ)** ١٦ الحديد. إذا لا مخرج للأمة من هذه المهانة والغمة إلا بالرجوع إلى الله العظيم واتباع شرعه الحكيم وتحقيق منظومة الفضائل القيمة التي أرادها الله لعباده فى الأرض وأمرهم بالالتزام بها لأنها هي الأساس فى كل نصر والأساس فى كل تقدم والأساس فى كل نجاح وفلاح فى الدنيا والآخرة وسنبين أهم خمس

فضائل قيمة كما وردت فى الكتاب والسنة فهي أساس كل إصلاح للأمة لـذا يجب أن نتحلى بها وهي :

١ – يريد الله من عباده الالتزام بالعلم والحرص علي المعرفة.

٢– يريد الله من عباده الدخول فى السلم كافة

٣ – يريد الله من عباده بذل الجهد والإتقان فى العمل والعبادة

٤ – يريد الله من عباده التعارف والتعاون٠ وأن يعيشوا حياة ديمقراطية تأخذ بمبدأ الشورى فى الحكم٠

٥– يريد الله من عباده الإصلاح فى الأرض ولا يتم هـذا الإصـلاح إلا بمحاربة:

١ – الفساد ٢– الجهل ٣– الفقر ٤ – المرض ٥–الشيطان

هذه هي منظومة الفضائل القيمة التي أرادها الله لنا وأمرنا بالالتزام بها٠ لكي نفوز برحمته ورضاه وسنشرح ذلك بالتفصيل وبالله التوفيق

ألا إن نصر الله قريب

الحمد لله فالإسلام محفوظ بقوة الله ٠ وأما المسلمون فهم فى رعايـة الله٠٠ فكلما ابتعدوا عنه قربهم إليه بأصناف البلاء ٠ لأن ما ينزل علي الأمة مـن بأساء وضراء ٠ إنما هو علاج رباني لكي تفيق الأمة من غفلتها وتصحو من رقدتها وترجع إلي منهجها الحكيم ٠ فالأمة تحتاج إلي إفاقة ٠ لأنها تغوص فى جهل عميق ٠ كما أنها لا تستطيع إصلاح ما أفسده الدهر فيهـا٠ ومـن أخطر ما يكون علي الأمة الآن هو أن تأخذ الإصـلاح مـن غيرهـا ٠وأن تستجدي السلام من غيرها وأن تستورد قوتها من غيرها ٠وما دامت هـي لا تعتمد علي نفسها فى مقومات حياتها فإنها لا تكون سيدة فى قرارهـا ٠ ولا تملك شيئا فى تحديد مصيرها ٠ ومن أعجب العجب ٠ بأن الكل يجمع علـي أنه لا مخرج للأمة من تخلفها عن ركب السائرين نحو التقـدم والعلـو إلا برجوعها إلي ربها واتباع منهجه الحكيم وأن هذه القناعة تأتي مـن الحـاكم والمحكوم علي السواء ولكن العوائق فى التطبيق كثيرة منها انتشار الجهـل وتفشي البدع فى المجتمع ومنها عدم التحلي بالفضائل النفيسة التي جاءت بها الشريعة الإسلامية ٠ ومنها عدم فهم معني الجهاد فى سبيل الله ٠ ومنها عدم فهم كثير من أحكام القضايا العصـرية المهمـة والمصـيرية ٠ والحمـد لله

وبتوفيق من الله العظيم فإنني قد بينت فى هذا الكتاب ما يجب بيانه للأمة عن حقيقة أحكام الله فى أهم القضايا التي تواجه الأمة الآن • ويبقي بعد ذلك بأن نكشف عن حكم الله فى قضية من أخطر القضايا • ألا وهي قضية الأمة التي أصبحت لا حول لها ولا قوة• وأنه لا علاج للأمة فى أزمتها إلا بالالتزام التام بمنظومة الفضائل القيمة التي أرادها الله لنا • فما أسرع شفاء الأمة• إن التزمت وتفاعلت فى تنفيذ هذه الفضائل •التي شرعها الله لنا وأثبتها فى كتابه العزيز بأفعال أمر واجبة النفاذ علي المسلمين وسنبين هذه الآيات البينات عند التعرض فى شرح كل فضيلة من الفضائل الخمس التي اخترناها وذكرناها فى مقدمة هذا الكتاب وأول هذه الفضائل التي فرضها الله علينا هي فضيلة العلم والمعرفة • ذلك بأن الله هو الحق الذي خلق كل شيء بحقائق ثابتة• ولا نعرف هذه الحقائق إلا بالعلم فالحقيقة هي ضالة المؤمن ولأهمية العلم ومكانته عند الله فقد أمرنا بأن نتعلم ونقرا وذلك فى أول سورة أنزلها الله علينا فى القرآن يقول تعالي(**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**) ١ العلق. لأن العلم هو النور الذي نري به الحقائق ما ظهر منها وما بطن ولا سيما الحقائق الكونية التي خلقها الله الخالق البديع بنظام وإتقان وبالعلم نعرف عظمة الخالق وقدرته فى الكون الفسيح الذي لا نهاية له والذي تم خلقه وإبداعه ليكون فى خدمة جميع المخلوقات التي خلقها الله لتعرفه وتعبده وتنعم بعد ذلك برحمته ولما كانت حكمة الله البالغة وإرادته العالية فى اختيار الإنسان ليكون هو المخلوق المحبب والمقرب إلي خالقه • لذا فقد زوده الله بعقل عظيم • يعقل ويعرف بقدرة الله • ثم بعد ذلك أنزل الله القرآن • الذي بين فيه للإنسان كل ما يتعلق بمهمته التي خلقه الله من أجلها يقول تعالي(**الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ *عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**) ١-٤الرحمن • وعلي هذا الضوء تكون علوم القرآن هي أشرف العلوم وأعلاها• فبدونها لا نعرف الله حق المعرفة وعلي الجملة فأشرف العلوم وغايتها معرفة الله عز وجل • كما أن علوم القرآن قد بينت لنا جميع أحكام الله فى العبادات وبينت لنا جميع أحكام الله فى القضايا العصرية والمصيرية فى كل زمان ومكان وأن علوم القرآن هي التي قد بينت لنا أشرف الفضائل المثلي التي تليق بكرامة الإنسان الذي اختصه الله لنفسه• لذا فقد جعل الله هذه العلوم القرآنية فرض عين علي كل

إنسان عاقل خلقه الله فى هذه الدنيا ، سواء كان مسلما أو غير مسلم وأن من لا يصغي لهذه العلوم ويعقلها سوف يندم علي ذلك فى يوم لا ينفع فيه الندم وذلك عندما يواجه الإنسان مصيره ويحاسب علي إعراضه وتقصيره ثم يلقي فى العذاب المهين فى جهنم وبئس المصير ويؤكد الله لنا ذلك فى قوله تعالي **(وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ * فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ)** ١٠-١١الملك، لذا وجب علي الأمة أن تهتم بما جاء في كتاب الله من علوم شريفة ونفيسة لتسير علي هديها وبذلك يرضي الله عن الأمة ويكتب لها النصر ويكشف عنها الغمة ببركة هذه العلوم الربانية فهي علوم من اللطيف الخبير ، فمن علم منها شيئا فهو العالم الذي لا يغلب ويكون بذلك ،هو لهزم القوم الذي يعتمد عليه فى الشدائد كلها كما قال تعالي فى قصة سيدنا سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ عندما أراد إحضار عرشها إليه بقوة العلم **(قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ)** ٤٠ النمل، هذه هي قوة العلوم القرآنية التي تعتبر كنوزا منسية، غفلت عنها الأمة ، فيا ليتها ما غفلت عنها طرفة عين ، ويا ليتنا نعود لها مرة أخري.

١ - فضل العلم والتعليم والتعلم

الله نور السماوات والأرض ، أي أنه لولا نوره العظيم الذي يشرق علي الكون كله ما عرفناه حق معرفته وما قدرناه حق قدره، وما تمكنا من مشاهدة عظمته فى خلقه، فلا علم لنا بحقائق الأشياء إلا ما أراده لنا بأن نعلمه ونعرفه، فهو سبحانه وتعالي يهدي من يشاء ويختص برحمته من يشاء ويعذب من يشاء ويؤتي الملك لمن يشاء وينزع الملك ممن يشاء ،بيده الملك وهو علي كل شئ قدير ، وأنه من أفضل الأعمال التي يقوم بها الإنسان لكي ينال بها رضي الله عز وجل هو الجهاد فى طلب العلم، لأنه لا جهاد يعدل جهاد البحث عن العلم، لمعرفة الله العظيم، ومعرفة التكاليف والواجبات، التي أوجبها الله علي الإنسان لكي يتقرب بها إليه، فالعلم هو نور الله الذي نعرفه به أما الجهاد فى طلب العلم لمعرفة الله الخالق العظيم

فهو فرض عين علي كل إنسان عاقل حر خلقه الله فى هذه الحياة الدنيا كما أن الجهل هو من أكبر الكبائر عند الله التي يحاسب عليها الإنسان يوم القيامة. فالكافر الذي أعرض وتولي عن ربه العظيم لم يفعل ذلك الفعل المشين. إلا بسبب إعراضه عن العلم والمعرفة. فلو أنه سمع العلم وتعقله ما ألقي فى العذاب المهين يقول تعالي (**وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ * إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ * تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ * وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ * فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ**) ٦-١١الملك. فالعلم هو أساس كل شئ نافع للإنسان. لأن العلم هو وسيلة كل تقدم ورقي لأي أمة. والعلم هو أساس الحضارة الإنسانية .وأن قوة ومكانة أي أمة هي بقوة ومكانة علمائها كما أن سبب تخلف الأمة الإسلامية يرجع إلي ضعف علمائها. أما ضعف العلماء فقد أتي من ضعف الهمة وانعدام النية. فى الجهاد والبحث والتحصيل فى طلب العلم فمن أراد الدنيا فعليه بالعلم ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم. ولما كان القرآن الكريم قد جمع علم الدنيا والآخرة . لذا وجب علي العلماء أن يدرسوا علوم القرآن ويستنبطوا منها ما يرفع شأن الأمة فى الدنيا و الآخرة لأن القرآن فيه بيان كل شئ وفيه أحكام كل القضايا المعاصرة يقول تعالي (**وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ**) ٨٣ النساء. فأولي العلم يستنبطون أحكام الله فى القضايا المعاصرة للأمة فى كل زمان ومكان انظر عزيزي القارئ كيف أن الله سبحانه وتعالي رفع درجة العلماء والحق رتبتهم برتبة الأنبياء فى كشف حكم الله من كتاب الله وما تحتاجه الأمة الإسلامية الآن ثلة من العلماء فى كل فرع من فروع العلم ليأخذوا بيد الأمة من تخلفها علي أن تكون علوم القرآن نورا يستضاء به فى كل علم من علوم الدنيا والآخرة فالتخصص فى كل علم بأن تكون له طائفة معينة تهتم بالبحث والتفقه

فيه هو من توجيهات الله فى كتابه الكريم فى قوله تعالي **(فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ)** ١٢٢ التوبة ٠ ولكن علوم القرآن الكريم هي علوما شاملة لكل ما يحتاجه الإنسان فى حياته وبعد مماته ففيها ما يشفي القلوب وفيها ما يهذب النفوس وفيها ما يحيى الأمم ويقوي الهمم ويصلح الذمم وما أحوج الأمة الآن لهذه العلوم الشافية والكافية كي تنهض من رقدتها وتصحوا من غفلتها. وتعود إلي مسيرتها الأولي حقا إننا نحتاج الآن إلي نهضة علمية كبري فى جميع العلوم الحديثة ولا تنجح الأمة فى ذلك إلا بالهمم القوية من أبنائها فطلب العلم فرض وهو من أقوي وأجل وأشرف العبادات لقول رسول الله صلي الله عليه وسلم**(من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا إلي الجنة)** الحديث مسلم من حديث أبي هريرة كما أن ما نراه من كوارث تنزل بالأمة وهي لا حول لها ولا قوة لهو أكبر حافز لتقوية الهمم للجهاد فى طلب العلم والسير فى طريق البحث العلمي ولكل مجتهد نصيب لأن الله يحب الجهاد فى العلم ومتي صدقت النية فى هذا الجهاد أبلغه الله المراد من العلم يقول تعالي **(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)** ٦٩ العنكبوت. لأن الله هو المعلم الحقيقي للبشرية فهو الذي علم أبينا آدم أسماء كل شئ ليعرف حقيقة كل شئ وهو الملهم والمعلم الحقيقي لكل عالم ولكل باحث يطلب الحقائق العلمية٠ فما علي الإنسان إلا الجهاد فى طلب العلم فالله سبحانه وتعالي تكفل ببيان الحقائق لطلابها يقول تعالي **(خَلَقَ الْإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ)** ٣-٤الرحمن. ولذلك يجب علي كل دولة إسلامية.

أولا: أن تضع نظام طموح وشامل للتعليم الحديث الذي يرقي بالأمة إلي أعلي الدرجات فى جميع العلوم الحديثة التي ينتفع بها المجتمع الإسلامي.

ثانيا : أن تضع خطة شاملة لتعليم أبناء الأمة جميع القيم والفضائل النفيسة التي نصت عليها الشريعة الإسلامية ليسموا بها المسلم إلي أعلي درجات الإيمان والمعرفة.

٢- الدخول فى سلام مع كافة من يلزم الدخول معهم فى سلام

سلام الإسلام

السلام هو اسم من أسماء الله الحسنى. يقول تعالي **(هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ)** ٢٤ الحشر. سبحانه وتعالي فقد أقام عرشه علي السلام والسلام هو المتكفل بالأمن والأمان. لجميع مخلوقاته لينعم كل مخلوق بالحب والانسجام فى مزاولة مهمته التي أوجده الله من أجلها لأن جميع المخلوقات قد أسلمت أمرها لخالقها وهي خاضعة لمراده وتصريفه طوعا وكرها قال تعالي **(أَفَغَيْرَ دِينِ اللّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا)**٨٣ آل عمران. ولما كان الله هو السلام الحارس لكل موجود فى هذا الوجود لذا لم نجد أي اضطراب أو أي اصطدام يحدث فى هذا الكون الفسيح فلم نجد مثلا أن كوكبا تمرد وخرج عن مساره ورفض بأن يسبح فى مداره ليصطدم بكوكب آخر ذلك بأن الانسجام التام والالتزام بالمهام يعم الكون كله سواء كان ذلك فى المجموعات الشمسية أوفي المجرات الفلكية أوفي الأبراج الكونية ألا نهائية يقول تعالي **(لاَ الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)** ٤٠ يس. حقا إننا لا نشعر ولا نحس إلا بالسكون أي بالهدوء التام فى جميع أداء المهام الفلكية التي تقوم بها الأجرام السماوية كما قال تعالي **(وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)**١٣الأنعام. فهاهو سلام الله المستتب دائما والمستودع والمستقر فى كونه المسخر بالقدرة الإلهية أما فى إقامة السلام علي الأرض فيما بين الناس الذين مكنهم الله فى هذا الوجود وفضلهم علي كل مخلوق وموجود وذلك بنعمة العقل وحرية الاختيار فقد حكم الله فى قضية السلام

بينهم بأحكام شرعية واجبة النفاذ وذلك بأوامر ونواهي قد فرضها الله علي كل من آمن به والتزم باتباع شريعته فقد أمر الله عباده المؤمنين بالدخول فى السلام مع كافة من يلزم الدخول معهم فى سلام يقول تعالي(**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**) ٢٠٨ البقرة.

كما نهي سبحانه وتعالي عباده المؤمنين عن العدوان الذي لا يحبه أن يقع علي أحد من خلقه فى قوله (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**) ٨٧ المائدة . كما أن الله قد أمر عباده المؤمنين أمرا قاطعا بمحو وإزالة جميع العداوات التي تقع فيما بينهم وذلك بأن يردوا علي المواقف السيئة التي تواجههم بمواقف حسنه إلي أن يصير العدو صديقا حميما كما فى قوله تعالي (**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**) ٣٤ فصلت. ولأن الله هو السلام وهو الذي أراد السلام لعباده فى الأرض يبين لنا الصفات الحسنة التي يتصف بها عباده المقربين الذين اختصهم برحمته (**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا**) ٦٣ الفرقان. أما عن الذي يمشي علي الأرض هونا فهو الرجل العالم بأحكام الله والمنفذ لفضائله المثلي لذا فهو لا يتكبر علي أحد ولا يؤذي أحد وحظه من أخيه ثلاثة. إن لم ينفعه فلا يضره. وإن لم يسره فلا يغمه. وإن لم يمدحه فلا يذمه وإذا خاطبهم الجاهلون الذين لا يتجملون بهذه الفضائل القيمة بخطاب سيء قالوا لهم قولا طيبا حسنا يرضيهم وبهذه الأخلاق الحميدة يعم السلام بين الناس فلا سلامة إلا وهي منه صادرة سبحانه وتعالي فهو ناشر السلام بين الأنام ولو أردنا أن نعدد أوامر الله عز وجل التي أوصانا بها للدخول فى السلم ما وسعنا هذا الكتاب المختصر فى الأحكام الشرعية، أما عن الدخول فى السلم مع كافة من يلزم الدخول معهم فى سلام فيجب علي المؤمن:

أولا: دخول المؤمن فى سلام مع نفسه..
ثانيا: دخول المؤمن فى سلام مع ربه الذي خلقه فسواه فعدله.
ثالثا : دخول المؤمن فى سلام مع المسلمين
رابعا : دخول المؤمن فى سلام مع الآخرين وهو معنـــي علاقـــة المـــؤمن بالآخرين أو بالمصطلح الحالي علاقة المسلمين بالآخرين وهو:

١- أن ندخل فى سلام مع أهل الكتاب
٢- أن ندخل فى سلام مع الكافرين برب العالمين
٣- أن ندخل فى سلام مع البيئة من حيوان ونبات وجماد.

وسنشرح ذلك بالتفصيل من الكتاب والسنة بما لا يـــدع الشـــك فـــى أن الشريعة الإسلامية هي شريعة كاملة مكملة أنزلها الله سبحانه وتعالي لسعادة البشرية فى الدنيا والآخرة كما أنها اشتملت علي فضائل قيمة ومحكمـــة مـــن رب العالمين لتجعل الإنسان يعيش فى محبة و ســـلام ويـــنعم بفضـــل الله ورحمته كما أراد الله لعباده وهو الفعال لما يريد أما من أعرض عـــن هـــذه الفضائل القيمة فقد ظلم نفسه ومن لم يدخل فى السلم كما أمر الله تعالي فـــلا يلوم إلا نفسه يقول تعالي (**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**)٤٤ يونس ٠ أما الدول الغربية مع باقي الدول غير الإسلامية فلـــم تقدم دليلا واحدا حتى الآن، يزكي خوفهم من الإسلام أو أن الإســـلام يشـــكل خطرا علي أحد منهم٠ لأن الإسلام رحمة وسلام ومحبة وإحسان لكل إنسان يعيش علي الأرض التي خلقها الله لكل الأنام ٠

أولا: دخول المؤمن فى سلام مع نفسه:

العاقل هو من يحسن الجهاد فى ترويض نفسه ٠وذلك بأن يوجهها إلـــي سبل السلام ٠ حتى يصل بها إلي بر الأمان٠ فكل إنسان هو المسئول عـــن نفسه فإما أن يسعدها وإما أن يشقيها يقول تعالي (**بَلِ الإِنسَانُ عَلَـــى نَفْسِـــهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ**) ١٤-١٥ القيامة ٠ويوم القيامة هو يوم الحسرة

والندامة وهو يوما لا تقبل فيه الأعذار ولا تظنن أن الجاهل بما يقدر على التعلم فيه يعذر، هيهات بل طلب العلم فريضة على كل مسلم ولهذا كانت ركعتان من عالم أفضل من ألف ركعة من غيرعالم، لأنه يعلم آفات النفوس ومكايد الشيطان ومواضع الغرور فيتقي ذلك، والجاهل لا يعرفه فكيف يحترز منه فلا يزال الجاهل فى تعب والشيطان منه فى فرح وشماتة فنعوذ بالله من الجهل والغفلة فهو رأس كل شقاوة وأساس كل خسران فى الدنيا وفى الآخرة فمن أراد أن يدخل فى سلام مع نفسه ليجنبها الشقاوة والعذاب، وجب عليه مجاهدة نفسه فى طاعة الله وذلك بأن يلتزم بجميع الفضائل الإسلامية المذكورة فى القرآن الكريم، يقول تعالي **(قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)** ١١٠ الكهف، كما يجب علي المؤمن أن يكبح جماح نفسه فى شهواتها ، لأن النفس بطبيعتها تميل إلي الشهوات علما بأن الشهوة خلقت لفائدة وهي ضرورية فى الجبلة فلو انقطعت شهوة الطعام لهلك الإنسان ولو انقطعت شهوة الو قاع لانقطع النسل ،ولو انعدم الغضب بالكلية لم يدفع الإنسان عن نفسه ما يهلكه ولهلك ،والمطلوب فى شهوة الطعام الاعتدال دون الشره والجمود، قال الله تعالي **(وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)** ٣١الأعراف. كما أن الله سبحانه وتعالي قد حرم علي المؤمنين الزنا وأحل لهم النكاح الشرعي يقول تعالي **(فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً)**٣ النساء. والمطلوب فى صفة الغضب هو الاعتدال الذي هو وسط بين الإفراط والتفريط وذلك بحسن الحمية التي تخلوا عن التهور والجبن جميعا ،وبالجملة أن يكون فى نفسه قويا ومع قوته منقادا للعقل، كما أن المؤمن الحق يجب أن يطهر نفسه من جميع الذنوب والآثام وذلك بالتوبة والاستغفار يقول تعالي **(وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا * وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا)** ١١٠- ١١١ النساء.
أما صفة المؤمن التي يجب أن يتصف بها فهي الصدق وعدم الكذب، لأن درجة الصديقين هي أعلي الدرجات عند الله، وهي الدرجة التي تقر بها

النفس عينا عند ربها **(يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ)** ١١١ النحل. وقال النبي صلي الله عليه وسلم فى حديث متفق عليه لا بن مسعود **{ إن الصدق يهدي إلي البر والبر يهدي إلي الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وإن الكذب يهدي إلي الفجور والفجور يهدي إلي النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا}** ويكفي فى فضيلة الصدق أن الصديق مشتق منه ٠والله سبحانه وتعالي وصف الأنبياء فى معرض المدح والثناء فقال **(وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا)** ٤١مريم. وقال تعالى**(وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا)** ٥٤ مريم. وقال تعالي **(وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا)** ٥٦ مريم. وقال ابن عباس: أربع من كن فيه فقد ربح٠ الصدق والحياء وحسن الخلق والشكر، وقال بشر بن الحارث: من عامل الناس بالصدق، استوحش من الناس. وقال أبو عبد الله الرملي: رأيت منصورا الدينورى فى المنام فقلت له: ما فعل الله بك قال غفر لي ورحمني وأعطاني ما لم أؤمل٠ فقلت له أحسن ما توجه العبد به إلي الله ماذا ؟ قال الصدق وأقبح ما توجه به الكذب. وقال أبو سليمان: اجعل الصدق مطيتك والحق سيفك ، والله تعالي غاية طلبتك٠ وعن محمد بن علي الكناني قال: وجدنا دين الله تعالي مبنيا علي ثلاثة أركان: علي الحق، والصدق، والعدل ٠ فالحق علي الجوارح والعدل علي القلوب، والصدق علي العقول٠ وقال بعضهم : أجمع الفقهاء والعلماء علي ثلاث خصال أنها إذا صحت ففيها النجاة، ولا يتم بعضها إلا ببعض، الإسلام الخالص عن البدعة والهوى ، والصدق لله تعالي في الأعمال٠ وطيب المطعم أخي المؤمن٠ بالتزامك بهذه الأعمال الصالحة وبإتباعك لمنهج الله في الشريعة الإسلامية تكون قد أفلحت في تزكية نفسك **(قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا)** ٩- ١٠ الشمس ٠ وبذلك تكون النفس طاهرة زكيه ترجع إلي ربها راضية مرضية كما قال تعالي **(يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي)** ٢٧-٣٠ الفجر. وهكذا تنعم النفس عند ربها بالسلام الأبدي فى جنة النعيم وهو سلام من رب رحيم٠

ثانيا - دخول المؤمن فى سلام مع الله سبحانه وتعالي:

سبحانك يا واحد يا أحد • يا فرد يا صمد • يا منـزه عـن النـد والضـد والشريك والشبيه والصاحبة والولد سبحانك يا أول يا آخر • يا ظـاهر يـا باطن • يا كبير يا متعال يا مالك الملك • يا ذا الجلال والإكرام
يا عظيم السماوات والأرض • يا رب العرش العظـيم • لـك العظمـة والكبرياء • فى الأرض وفى السماء من كان يريد العزة فلله العزة جميعـا • يؤتي الملك لمن يشاء وينزع الملك ممن يشاء • ويعز من يشاء ويذل مـن يشاء يقول تعالي **(قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)**٧٣- ٧٤ آل عمران.
فالعاقل من تدبر فى عاقبة أمره وتذود من دنياه لأخرتـه وشـد راحلتـه وقواها فكل نفس ذائقة الموت ثم إلي الله المرجع والمصير • يـوم تبـيض وجوه وتسود وجوه**(ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَاء اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا)** ٣٩النبـأ.
ولم ينجح فى ذلك اليوم الحق إلا من آمن واتقي ونظف قلبه من كل هـوي • وأخرج منه جميع الآفات المهلكة للقلوب كالحقد والحسد والرياء والكبريـاء والعجب ومن جميع الصفات المذمومـة التـي لا يحبهـا الله يقـول تعـالي **(يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)** ٨٨ -٨٩الشعراء.
والقلب السليم من كل الصفات المذمومة هو القلب الصـالح لتلقـي الأنـوار الربانية لذا فمن أراد الدخول فى سلام مع الله رب العالمين ليفوز بالإمدادات الربانية. التي يتجلي بها الله علي أصحاب القلوب السليمة فما عليه إلا تقديم المجاهدة ومحو الصفات المذمومة، وقطع العلائق كلها والإقبال بكنه الهمـة علي الله تعالي بعد ذلك يكون القلب مهيئا لتلقي الرحمات • ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وهذه الرحمة مبذولة بحكم الجود والكـرم مـن الله سبحانه وتعالي غير مضنون بها علي أحد ولكن إنما تظهـر فـى القلـوب المتعرضة لنفحات رحمة الله تعالي كما قال صلي الله عليه وسلم **{إن لـربكم فى أيام دهر كم لنفحات ألا فتعرضوا لها}** الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة •والتعرض لها بتطهير القلب وتزكيته من الخبث والكدورة الحاصـلة من الأخلاق المذمومة التي بيناها وإلي هذا الجود الإشارة بقولـه صـلي الله

عليه وسلم، حكاية عن ربه عز وجل**{من تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا }** الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة. كل ذلك إشارة إلي أن أنوار العلوم لم تحجب عن القلوب لبخل ومنع من جهة المنعم تعالي عن البخل والمنع علوا كبيرا، ولكن حجبت لعدم طهارة القلوب .ولا تطهر القلـوب إلا بـذكر الله العظيم ذكرا كثيرا ولا ذكر أفضل من تلاوة القرآن الكريم والتدبر فى آياتـه المقرونة بالعلوم والإعجاز والنور ولكن للأسف فالأمة الإسلامية قد هجرت القرآن وتركت علوم القرآن .لذا فقد حرمت من بركة القرآن ولقد كان بها ما كان. لذا فإن الرسول عليه الصلاة والسلام قد اشتكي هذا الجفاء والهجـران من أمته إلي ربه فيقول **(وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُـرْآنَ مَهْجُورًا)** ٣٠ الفرقان. فهل أنزل القرآن ليهجر. وهل علـوم القـرآن هـي العلوم التي تهمل. وليعلم منا من لم يعلم .بأنه لا سلامة للأمة إلا إذا دخلت فى سلام مع الله العظيم. لذا وجب علي كل فرد فى الأمة. أن يعمل علـي تطهير قلبه. ويدخل فى سلام مع ربه. الذي خلقه يقول تعـالي **(يَـا أَيُّهَـا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ)** ٦– ٨ الانفطار. ثم بعد ذلك ننظر إلي أحوال الأمة المترديـة نجد أن من أهم أسبابها موت الهمم وفساد الذمم وحب الأنانية وإتباع الهـوى والغفلة عن ذكر الله والتفرغ للدنيا والسعي وراء الشهوات أينما كانت وكـل هذه الصفات المذمومة لا يحبها الله بل ينظر إليها بمقت وغضب يسـتوجب خذلان الأمة أي عدم إعطائها النصر ولو أعطيت سلاح الدنيا إلا إذا رجعت إلي ربها وأيقنت بأن لا نصر لها ولا علو لها ولا سلامة لها إلا إذا دخلت فى سلام مع ربها. ولو أمعنا النظر فى الفساد المنتشر فى الأمة مثل الاختلاسات والرشاوى وسرقة أموال البنوك وما شابه ذلك من الصفات المذمومـة التـي تهدم فى كيان الأمة شيئا فشيئا لوجدنا أن سبب ذلك كله عـدم الـدخول فـي السلام مع الله الخالق الأكبر وأيضا عدم الاهتمام بعلوم القرآن المطهرة للقلوب و المصلحة للذمم والمزكية للنفوس وإذا كنا نريد السعادة التي يتمناهـا كـل إنسان فلنتجه إلي الله . ونجعل أعمالنا خالصة لوجه الله تعالي ونتخذ الـدنيا وسيلة لنا وليست غاية لأنها دار رحلة لا دار قرار. وأن نتسلح بالسلاح الذي

لا يقهر ألا وهو الإيمان بالله العظيم وأن نتمسك بمبادئنا وقيمنا وأن لا نهجر القرآن بعد اليوم •ففيه الخلاص وفيه النجاة وفيه السلام مع الله وأن نتخلــق بأخلاق أبي الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام حينما دخل فى سلام مع ربــه فقال **(قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ)** ١٦٢- ١٦٣الأنعام

ثالثا: دخول المؤمن فى سلام مع المسلمين:

يقول تعالي **(كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ)** ١١٠آل عمران• جاء هذا التكريم من الله تعالي للأمة الإسلامية لأنها هي الأمة التي تحمل أمانة الدعوة إلي الله تعالي فهو تكليــف وتشريف للأمه• لذا وجب علي كل فرد من أبناء الأمة الإسلامية أن يتســلح بسلاح الدعوة إلي الله تعالي وهو التحلي بالفضائل النفيســة والتخلــي عــن النقائص الذميمة• ولأن فاقد الشيء لا يعطيه لذا وجب علينا جميعا •أن نكون قدوة حسنة للعالم أجمع• فى حسن معاملتنا بعضنا لــبعض •فيجــب علــي المؤمن أن يدخل فى سلام مع جميع إخوانه المسلمين• وذلك بغض النظر عن اختلاف مذاهبهم• واختلاف عرقياتهم• واختلاف ثقافاتهم• وكما أنه لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى• فإنه لا فرق بين سني أو شيعي أو كردي إلا بالتقوى فمن منا من الأمة كلها• لم يحب القائد العظيم المؤمن صلاح الــدين الأيوبي وهو كردي الأصل وهو الذي قاد جيوش المسلمين فى موقعة حطين وهزم الجيوش الصليبية الغربية التي هجمت علي ديار المسلمين •ومن منــا من الأمة كلها لم يحب القائد العظيم المؤمن قطز الملك المملوكي وهو شيعي الأصل ابن أحد ملوك إيران السابقين وهو الذي قاد جيــوش المســلمين فــى موقعة عين جلوت وهزم الجيش التتاري الذي هجم علي ديــار المســلمين• فنحن جميعا نعبد ربا واحدا ونتجه فى صلاتنا إلي قبلة واحدة و نتلــوا كتابــا واحدا وهو القرآن الكريم ويذكرنا الله بذلك فى قوله تعالي**(وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ**

اللّه جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَـأَلَّفَ بَـيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) ١٠٣آل عمران. وقد تعجـب أخـي فـي الإيمان أشد العجب. عن السبب الذي جعل دولة إيران المسلمة هي الدولـة الوحيدة فى الأمة الإسلامية التي تشيعت للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذلك بأن الإمام علي كان من الصحابة المقربين ومـن فحـول العلمـاء المتمكنين وهو ابن عم رسول الله صلي الله عليه وسلم . أما والد الإمام علي كرم الله وجهه. فهو شيخ بني هاشم.أبو طالب بن عبد المطلب العم الشـقيق لرسول الله عليه الصلاة والسلام وقد كفل ابن أخيه محمدا بوصية من أبيه عبد المطلب بن هاشم فأنفذ الرجل وصاة أبيه فى كفالة محمد ورعايته صغيرا ثم فى حياطته ملازما له فى الحل والترحال، ثم فى تزويجه بخديجة بنت خويلد وإصداقها من ماله الخاص فلما اختارت عناية الله محمـدا عليـه الصـلاة والسلام رسولا إلي العالمين كان أبو طالب نصيرا له يـدافع عنـه أعدائـه ويشجعه علي إبلاغ رسالة ربه لذلك فبعد موت عمه أبي طالب تكفل رسـول الله عليه الصلاة والسلام بتربية ابن عمه علي بن أبي طالب فكان له مكـان ومكانة فى بيت رسول الله لم تتوفر لأحد غيره. كما أن الإمام قد تزوج مـن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم وبهذا القرب من الرسول صلى الله عليه وسلم. تأدب بأدب النبوة وشرب العلم من النبع الصـافي مـن الكتاب والسنة. فكان الإمام من أعلم العلماء وأحكم الحكمـاء ومـن أعـدل القضاة حيث أنه كان ينزل الناس منازلهم لقول رسول الله خيركم فى الجاهلية خيركم فى الإسلام. ومعروف عند أهل العلم أن أحكام الإمـام وفتـاويـه انتشرت انتشارا واسعا. ولعل من أبرز مزاياه رضي الله عنـه أنـه كـان حريصا علي معرفة أقدار الناس وإنزالهم منازلهم اللائقة بهم ويشـهد بـذلك قضائه فى بنات يزد جرد آخر ملوك فارس وذلك علي ما يرويـه العلامـة الزمخشري فى كتابه. ربيع الأبرار. فيقول رحمه الله. لما جيء إلي المدينة بسبي فارس فى خلافة عمر بن الخطاب كان فى هذا السبي ثلاث بنات ليزد جرد فأمر عمر رضي الله عنه ببيع البنات الثلاث فقال الإمام علي كـرم الله وجهه : إن بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهم من بنات السوقة فسأله أمير المؤمنين عمر: كيف الطريق إلي العمل معهن يا أبا الحسن؟ فقال كـرم الله وجهه: يقومن يا أمير المؤمنين ومهما بلغ ثمنهن قام به من يختارهن .وقـد أخذ عمر برأي الإمام فأخذهن علي رضي الله عنه ثم دفع بواحدة لعبد الله بن

عمر ودفع بالثانية إلي محمد بن أبى بكر ودفع بالثالثة إلي الحسين، علي أن يكون البنات الثلاث، زوجات لأكفائهن من العرب وقد ولدت زوجة الحسين عليا زين العابدين الذي ينتسب إليه كل شريف حسيني علـي وجـه الأرض فيكون له بذلك فى العرب أشرف الأصلاب إلي جانب أن له فى الفرس أكرم الأرحام، وذلك القضاء بلا ريب قضاء لا يأتي إلا لمثل الإمام فى شرف نفسه وغزارة علمه وفقهه لما انطوي عليه الإمام من معرفة لأقدار الناس وإحسان لوزن الأمور علي ما يقول عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه: لا يزال الناس بخير ما تفاوتوا، فإن تساووا هلكوا وأنت إذا تدبرت التاريخ علي هذا الضوء فى هذا القضاء فإنك لن تجد مناصا من القول بان السر الحـق فـى تشـيع الفرس (يعني دولة إيران حاليا) للإمام يقوم علي النظر إلي قضاء الإمام، نظر الذي أكرمهم فى إكرام بنات آخر ملوكهم والإنسان مجبول بفطرته علي التعصب لقومه فى هذا الباب من أبواب الاحترام ، لمن تربطهم بهم صـلة ويجمعهم معهم تاريخ ، وإذا عرف السبب بطل العجب ، وما فعلوه من حب وتشيع للإمام علي رضي الله عنه لا يخرجهم عن شاكلة الصواب ولا يصيب عبادتهم بأي عوار ولا ينقص إيمانهم بذلك شيئا لأنهم لم يخرجوا عن دائـرة أهل السنة لسببين مهمين وهما:

أولا: أن حب آل بيت رسول الله عليه الصلاة والسلام أمر بـه الرسـول صلى الله عليه وسلم، وبذاك صار تشيعهم هذا وغلوهم فى حب آل البيت هو من السنة المؤكدة إذ لم يخرجوا من دائرة السنة، ولكن من هم آل البيت الذين أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بحبهم؟ وجواب هذا السـؤال مـا أخرجـه الترمذى وصححه من أحاديث:

أولها: عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: **(أحبو الله لما يغذوكم به من نعمة وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي)**

وثانيها:عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: **دعا رسول الله صلي الله عليه وسلم، عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وقال(اللهم هؤلاء أهلي)**

وثالثها: عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها قالت: كنت جالسة علي باب بيت النبي صلى الله عليه وسلم حين نزلت الآية **(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُـذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)** ٣٣ الأحزاب. وقد كان فى البيت رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، فجللهم رسول الله بكساء وقال :

(اللهم إن هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا) فقلت يا رسول الله : الست من أهل البيت ؟ فقال صلي الله عليه وسلم إنك إلي خير، أنت من أزواج رسول الله) .

وقد أخرج الإمام مسلم عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم وعليه مرط مرجل أسود، فجاء الحسن فأدخله ثم قال(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)

ثانيا : أن الإمام علي رضي الله عنه هو شيخ الفقه السني: أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وابن حنبل ثم هو أيضا شيخ فقهاء الشيعة• إذا فالإمام هو منارة علم للجميع وهو إمام لكل المسلين بجميع مذاهبهم وقد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يرجع إلي الإمام في كثير من المسائل التي تشكل عليه وعلي غيره من الصحابة حتى كان يقول لولا علي لهلك عمر، ثم يقول لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن • وقد نهي رضي الله عنه أن يفتي أحد في المسجد وعلي حاضر، لقول رسول الله عليه الصلاة والسلام(أقضاكم علي) ومعروف أن القضاء هو الفقه فعلي إذن أفقههم أجمعين ولما بعثه رسول الله إلي اليمن قاضيا دعا له (اللهم اهد قلبه وثبت لسانه) يقول الإمام كرم الله وجهه: إنني بعد هذه الدعوة من رسول الله ما شككت في قضاء بين اثنين، وعلي هذا الضوء يكون الإمام شيخا للفقه السني والفقه الشيعي، وأن كل من يستقي من هذا الفقه سواء كان من فقهاء السنة أو من فقهاء الشيعة فإنه لا يخرج عن دائرة السنة النبوية الشريفة، وإذا كان علماء السنة الأفاضل وعلماء الشيعة الأفاضل يرتشفون من فقه الإمام علي رضي الله عنه علي السواء فعلام البعد وعدم الالتقاء علي كلمة سواء لمحاربة الجهلاء• الذين يحسبون بأن هناك خلافا بين المسلمين المتبعين لسنة رسول الله صلي الله عليه وسلم• وبين المسلمين المتبعين لسنة رسول الله ولكنهم متشيعين لآل بيت رسول الله وفي ظل هذه الظروف الصعبة التي تمر بها الأمة الإسلامية وجب علي كل مسلم يؤمن بالله وباليوم الآخر أن يدخل في سلام مع أخيه المسلم بغض النظر عن الاختلافات الثقافية والمذهبية والعرقية فقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه أحاديث منها• ما رواه انس

بن مالك وأبو أيوب الأنصاري أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قـال: **(لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام)** أي خيرهما الذي يدخل فى سلام مع أخيه ويدفع السيئة بالحسنة. ومنها ما رواه عبد الله أن رسول الله قال: **(سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)** أي أن قتال المسلم للمسلم حرام مهما كانت مبررات هذا القتال.
لذا وجب إعلام الجاهلين وتنبيه الغافلين من المسلمين فى كل مكان بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: **(إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم وأبشاركم عليكم حرام)** لذا وجب علي كل مسلم ولا سيما المسلم الشيعي والمسلم السني والمسلم الكردي فى العراق ألا يقتلوا بعضهم بعضا لقوله تعالي **(وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا)** ٩٣ النساء. لأن الله سبحانه وتعالي لا يرضي للمؤمن أن يقتل أو أن يظلم مؤمنا أو غير مؤمن لأن الله أراد لعباده المؤمنين. أن يكونوا قدوة للعالم أجمع فى المعاملة الحسنة فيما بينهم من عفو وصفح وتقارب وتعاون وأن يكونوا قدوة فى المحافظة علي المحبة والسلام فيما بينهم.

لذا وجب علي المؤمن الدخول فى السلام مع كافة من يلزم الدخول معهم فى سلام ولا سيما المسلم مع أخيه المسلم فى كل زمان ومكان.

رابعاً : علاقة المسلمين بالآخرين وهو دخول المسلمين فى سلام مع الآخرين

١- دخول المسلمين فى سلام مع أهل الكتاب.
٢- دخول المسلمين فى سلام مع الكافرين برب العالمين.
٣- دخول المسلمين فى سلام مع البيئة التي نعيش فيها.

١- دخول المؤمنين فى سلام مع أهل الكتاب:

يقول رب العالمين فى كتابه المبين(**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**)٢٨٥البقرة. لقد أمرنا الله سبحانه وتعالي أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه وهي التوراة والإنجيل والقرآن وما سبقهم من كتب أنزلت وبجميع رسله التي أرسلها الله تعالي إلي البشرية. من أبينا آدم عليه السلام إلي سيدنا محمد عليه السلام وهو آخر الأنبياء والمرسلين. وأن لا نفرق بين أحد من رسله أي لا نقول عن رسول بأنه أفضل من رسول آخر لأن تقييم الرسل بيد الله وحده. فهو فوق إمكانياتنا البشرية. أما الآن فلم يبق من كتب الله المنزلة إلا التوراة والإنجيل مع القرآن ولم يبق من أهل الديانات السابقة الذين يتمسكون بكتبهم وبرسلهم إلا اليهود أتباع سيدنا موسى عليه السلام والنصارى أتباع سيدنا عيسي عليه السلام وقد أمرنا الله سبحانه وتعالي بالدخول فى سلام مع أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى وبأن ندعوهم للحوار والتعاون فيما بيننا لأنه توجد مساحة كبيرة من الفضائل المشتركة بيننا نقف عليها جميعا ذلك بأن دعوة رسل الله جميعا مبنية علي معرفة الله الواحد القهار وعلي الكم الهائل من الفضائل والقيم التي أرادها الله لعباده فى الأرض وأمر الرسل بتبليغها لهم يقول تعالي (**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**) ٦٤ آل عمران. هذه دعوة مفتوحة لأهل الكتاب للتعاون فى ما بيننا

ندعوهم بها كما أمرنا الله بتبليغها لهم لأن الله سبحانه وتعالي بهذه الدعوة أراد وحدة الهدف ووحدة الصف لأهل الأديان السماوية الذين يحملون راية التوحيد ويرفعون شعار الفضائل والقيم لأننا جميعا نقف صفا واحدا أمام التكتلات البشرية الملحدة التي لا تؤمن بالله ولا برسل الله ولا بكتب الله ولا تؤمن بيوم الحساب الذي سيجمع الله فيه الناس جميعا ۰ ليحاسبوا علي الصغيرة والكبيرة۰ ثم بعد ذلك يعذب من يشاء ويرحم من يشاء ۰فلا راد لقضائه ولا معقبا علي حكمه فى ملكه فمن اهتدي فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها۰ يقول تعالي **(قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ)** ١٠٨ يونس۰ فهذه هي دعوة الحق للناس جميعا والتي أراد الله من أهل الأديان السماوية توحيد الجهود والوقوف علي كلمة سواء من أجلها ومن عجب أن أهل الكفر والفسوق والعصيان الذين يرفعون شعار الإلحاد والفساد قد نظموا صفوفهم ووحدوا جهودهم لمحاربة كل فضيلة أينما كانت والعمل علي نشر الفساد بين العباد وذلك فى الفضائيات التي تبث الانحلال ولإلحاد والفساد ولننظر إلي مجمل الإعلام العالمي الآن فهو ينشر الأفكار الهدامة والأجساد العارية حقا إنه لهدم ومحو للفضائل والقيم والحياء ۰فأين أهل الأديان من هذه الهجمة الشرسة الموجهة للشباب المؤمن بما جاءت به الأديان من فضائل وقيم سماوية سامية ۰لذا وجب علينا أن ندخل فى سلام مع أهل الكتاب وندعوهم إلي كلمة سواء بيننا لرفع راية التوحيد فى العالم ولنقف صفا واحدا ضد الإلحاد والفساد الذي ظهر بين العباد والشريعة الإسلامية حرصت كل الحرص علي وحدة الصف مع أهل الكتاب لذلك أمرت المسلمين بالمعاملة الطيبة والحوار بالتي هي أحسن مع أهل الكتاب ولقد فرض الله ذلك علي المسلمين فى قوله تعالي**(وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)** ٤٦ العنكبوت۰ كما حرم الإسلام قتل أي نفس بشرية ولا سيما أهل الكتاب فقد أخرج البخاري فى صحيحه فى باب إثم من قتل ذميا بغير جرم حديثا صحيحا عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلي الله عليه وسلم قال (**من قتل نفسا معاهدا أي من أهل الكتاب لم يرح رائحة**

الجنة) كما أن القرآن الكريم امتدح فئة من أهل الكتاب عامة في قوله تعالي **(وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ)**١٩٩آل عمران. كما امتدح القرآن فئة من اليهود وهم أنصار السلام الآن **(وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ)**١٥٩ الأعراف. كما امتدح القرآن النصارى في قوله تعالي **(وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ)** ٨٢ المائدة. وعلي هذا الضوء نجد بأن الشريعة الإسلامية تدعوا إلي وحدة الصف مع أهل الكتاب ليكونوا صفا واحدا وفكرا واحدا ضد أهل الباطل الذين ينشرون الفساد في الأرض ويخططون لهدم الفضائل والقيم المثلي التي أمرنا الله بأن نلتزم بها.

٢ – دخول المؤمنين في سلام مع الكافرين برب العالمين

لقد ضرب رسول الله صلي الله عليه وسلم المثل الأعلى في دخوله السلام مع الكفار والمشركين ولا عجب. في ذلك فرسل الله أجمعين هم رسل محبة وسلام بعثهم الله لنشر المحبة والسلام علي الأرض كما أن صلح الحديبية الذي أبرمه رسول الله مع كفار مكة بمكة المكرمة. لهو أكبر شاهد ودليل علي أن الإسلام هو دين المحبة والسلام وفي سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي عبد الملك بن هشام قال ابن إسحاق خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر سنة ست في ذي القعدة معتمرا لا يريد حربا. ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو أخا بني عامر بن لؤى إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقالوا له ائت محمدا فصالحه ولا يكن في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا وعلي الرغم من أن رسول الله. كان معه جيشا قويا جاهزا لفتح مكة .إلا أن رسول الله فضل السلام علي الحرب ورضي بالصلح مع سهيل الذي أملي شروطا مجحفة علي رسول الله. كما أن حواره السيئ الذي تحمله منه الرسول صلى الله عليه وسلم أظهر لنا أخلاق النبوة واضحة جليه. ومع كتابة عقد الصلح دعا رسول الله علي بن أبي طالب فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم . فقال سهيل لا أعرف هذا ، ولكن اكتب باسمك اللهم . فقال

رسول الله اكتب باسمك اللهم• فكتبها ثم قال: اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو قال سهيل لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فقال رسول الله اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو، اصطلحا علي وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض، علي أنه من أتي محمدا من قريش بغير إذن وليه رده عليهم، ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه.. وهكذا صارت بنود عقد الصلح كلها لصالح قريش ولأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد اختار السلام لذا أعزه الله بالنصر • وتم فتح مكة فى العام التالي بسلام كما أراد رسول الله ذلك فى كل فتوحاته ومواقف الرسول صلى الله عليه وسلم فى تدعيم السلام مع الكفار كثيرة لا تعد ولا تحصي، نذكر منها موقفا عظيما لرسول الله مع أحد الكفار وهو غورث بن الحارث، فقد أخرج الشيخان حديثا صحيحا رواه جابر فقال **(كان رسول الله فى حرب فرأوا من المسلمين غرة فجاء رجل حتى قام علي رأس رسول الله صلي الله عليه وسلم بالسيف فقال من يمنعك مني ؟ فقال الله• قال فسقط السيف من يده فأخذ رسول الله السيف وقال من يمنعك مني فقال : كن خير آخذ، قال قل أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله• فقال: لا. غير أني لا أقاتلك، ولا أكون معك• ولا أكون مع قوم يقاتلونك ، فخلي سبيله• فجاء أصحابه فقال : جئتكم من عند خير الناس)** لأن الكفار هم إخواننا فى الإنسانية الذين لم يوفقوا فى معرفة الله إما عن جهل وإما عن غفلة• وعلي العموم فإن الله قد كرم بني آدم مؤمنا وكافرا• لذا فإن الشريعة الإسلامية أقرت بطهارة جسد الكافر حيا وميتا أما عن روحه فهي فى علم الله لعل قلبه قد أصابته ذرة من إيمان فينجوا بها. وفي كتاب الفقه علي المذاهب الأربعة• فى باب مبحث الأعيان الطاهرة يقول (اعلم أن الأصل فى الأشياء الطهارة ما لم تثبت نجاستها بدليل• والأشياء الطاهرة كثيرة منها الجماد• وهو كل جسم لم تحله الحياة، ولم ينفصل عن حي• وينقسم إلي قسمين• جامد ومائع• ومنها ميتة الآدمي ولو كافرا لقوله تعالي**(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ)** وتكريمهم يقتضي طهارتهم أحياء وأمواتا أما قوله تعالي **(إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَس)** فالمراد نجاستهم المعنوية، هكذا تكرم الشريعة الإسلامية إخواننا فى الإنسانية الذين لم يوفقوا فى معرفة الله بل يحرص الإسلام علي مشاعرهم لذا أمر الله عباده

الذين آمنوا بعدم سبهم لكفرهم (**وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**)١٠٨ الأنعام. وقال رسول الله (**لو علم الكافر سعة رحمة الله ما أيس من جنته أحد**) متفق عليه من حديث أبي هريــرة. وحكــي أن مجوسيا استضاف سيدنا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فقال إن أسلمت أضفتك. فمر المجوسي. فأوحي الله تعالي إليه، يا إبراهيم ، لــم تطعمــه إلا بتغيير دينه ونحن من سبعين سنة نطعمه علي كفره، فلو أضفته ليلة ماذا كان عليك ؟ فمر إبراهيم يسعي خلف المجوسي فرده وأضافه فقال له المجوسي ما السبب فيما بدالك ؟ فذكر له فقال له المجوسي أهكذا يعاملني ؟ ثم قال أعرض علي الإسلام ، فأسلم ، والله تعالي يأمرنا بالدخول فى سلام مــع الكــافرين وبين لنا ذلك فى قوله تعالي (**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ * وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**) ١-٦ الكافرون. وعلي ضوء هذه الآيات البينات يستمر السلام بيننا وبين الكافرين فى الدنيا .

٣- دخول المؤمنين فى سلام مع البيئة:

سبحانه وتعالي بديع السماوات والأرض، فهو الذي خلق فأحسن فى خلقه وصور فأبدع فى كونه، فلو أننا تأملنا جمال الكون بما فيــة مــن الحســن والإبداع لأيقنا بأن الله سبحانه وتعالي أراد بعباده الرحمة لأنه حينمــا يجــد الإنسان نفسه يعيش فى مكان فى منتهى الحسن والإبداع، فــلا بــد لــه أن ينسجم مع هذا الكون الجميل ويحبه ويعيش فيه حياة سعيدة، لذا يجب علــي كل مؤمن بالله بديع السماوات والأرض، أن يدخل فى سلام مع البيئة التــي يعيش فيها، أي يفتح قلبه بالبهجة والسرور علي حسنها وجمالهــا فيكــون شاكرا لله الذي أنعم عليه وأبدع له فى كل شئ خلقه وأن يتأمــل فــى هــذا الإبداع سواء كان فى الأرض أو كان فى السماء فيجب علي المــؤمن أن لا يغلق قلبه أو يغمض عينيه، بل يجب عليــه أن يتفاعــل بجديــة بوجدانــه وأحاسيسه مع النعمة والمنعم ومع الكون والمكون ومع الإبــداع والمبــدع ،

لذلك نجد أن الله تعالي يأمرنا بأن ننظر إلي المناظر الطبيعية الجميلة الخلابة نظرة مفن فاهم يشعر ويقدر قيمة هذا الحسن والإبداع في الزهر وفي الشجر وفي الثمر عند نضجه وينعه بألوانه المختلفة الجذابة. كالأحمر والأصفر والأخضر وهكذا فكلها مناظر في منتهى الحسن والجمال والإبداع هنا لا بد للمؤمن أن يشعر ويوقن بعظمة الله الخالق المصور البديع ويذكرنا الله بذلك في قوله تعالي **(وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)** ٩٩ الأنعام. سبحانه وتعالي فقد زين لنا كل شئ يحيط بنا من أرض وسماء حتى صار الكون كله عبارة عن تحفة فنية متناسقة في الحسن والجمال بعد أن تجلي الله عليه بالإبداع لدرجة أنه ليس في الإمكان أبدع مما كان ٠ فقد زين الله لنا السماء بالنجوم الزاهرة والأقمار الباهرة والشموس المضيئة الساطعة.يقول تعالي **(وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ)** ٥ الملك. كما أن الله تعالي جعل لنا السماء كون عظيم في تنسيقه وبنايته وزينته. لذا فقد أمرنا سبحانه وتعالي بأن ننظر إليها ونتأملها فعظمة البناء وإحكامه تجعلنا نوقن ونؤمن بالله الخالق البديع كما أن الله جعل الأرض وما عليها من جبال وما عليها من نباتات جميلة تدخل البهجة والسرور علي الناظرين وذلك تبصرة وذكري لكل إنسان ليعرف بأن وراء هذا الإبداع العظيم خالق عظيم يقول تعالي **(أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاء فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ * وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ * تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ)** ٦-٨ سورة ق. ومن تعاجيب خلق الله تعالي في الأرض أنه جعل الجبال لها مناظر عجيبة غاية في الإبداع وكما أنه سبحانه وتعالي جعل بهجة الألوان في الثمار والأزهار فهو أيضا جعلها في الجبال وجعلها في الناس وجعلها في الدواب والأنعام كل ذلك ليتفاعل الإنسان مع هذه النعم ومع هذه الإبداعات ويتجه إلي ربه شاكرا خاشعا يعبده ولا يشرك به أحدا. ويرجوا رحمته ويخشي عقابه ولنتدبر هذه

الآيات(**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ * وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**) ٢٧ – ٢٨ فاطر. وأن الله سبحانه وتعالي وهو الرحمن الرحيم الحنان المنان صاحب الفضل والإحسان ما زين لنا هذا الكون كما ذكرنا إلا ليجذب عقولنا وقلوبنا إليه بلطف وحنان ذلك بأن النفس البشرية مجبولة علي حب الجمال والشهوات وتعشق وتحب مختلف الألوان الجميلة لذا فإن جمال الكون بما فيه من زينة تسر الناظرين ما هو إلا امتحانا واختبارا للعقول الواعية الذكية التي تفكرثم تقدر بأن ما وراء كل هذا الحسن الباهر والإبداع العظيم إلا خالقا عظيما مقتدرا يحق له منا أن يشكر ويحمد ويطاع ويعبد يقول تعالي(**إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا**)٧ الكهف. لذلك فإن دخول المؤمنين فى سلام مع البيئة هو عين العبادة للأسباب الأتية:

أولا : أن الله سبحانه وتعالي خلق لنا الزينة وأبدع لنا فى حسن جمال الألوان التي لاغني لنا عنها سواء كان ذلك فى ألوان المسكن وألوان الملبس مع ألوان جميع الديكورات فى جميع الأثاثات والمفروشات وحتى فى ألوان وسائل المواصلات. ولو أمعنا النظر لوجدنا بأن الزينة التي هي عمادها الألوان تدخل فى كل شئون حياتنا كما نجدها فى الأشجار والأزهار والثمار وكما بينا فى الآيات السابقة فإن الألوان الجميلة قد زين الله بها الجبال والناس والدواب والأنعام. كل هذه الزينة المذكورة خلقها الله لنا لنتمتع بها وبحسنها فجعلها لنا حلالا طيبا لنهنأ بها فى الحياة الدنيا. كما نهي الله تعالي عن تحريمها لأي سبب من الأسباب فى قوله تعالي (**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِي لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**)٣٢ الأعراف. وهذا من باب فضل الله وكرمه علي العباد. وما الكون كله بزينته وأرزاقه إلا مأدبة من الرحمن لعباده فى الأرض. ومن أكرم من الله علي عباده. فكرمه علي عباده لا يحده حد. ولا يساويه فيه أحد فسبحان الله العظيم الواحد الأحد .

وثانيا : أن الله سبحانه وتعالي خلق هذا الكون العظيم وأبدع في زينتـه٠ فقد زين السماء الدنيا بالنجوم التي تتلألأ وبالقمر الجميل المضيء وبالشـمس الساطعة الوهاجة كما جعل الله تعالي كل ما علي الأرض زينة فـي منتهـى الحسن والإبداع٠ فكل هذا الخلق والإبداع هو آيات بينـات للعبـاد٠ يجـب التفاعل معها ومعرفة خالقها المنعم العظيم**(قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِـي السَّـمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ)**١٠١يونس. فلا عـذر بعد ذلك لمن عطّل فكره وغفل عن ذكر ربه وما أبدعه من آيات بينات ولذلك فقد أعد الله أشد العذاب للإنس والجن الغافلين عما يحيط بهـم مـن جمـال وإبداع وزينه علي الرغم من أن الله٠ قد خلق للإنسان قلوب يفقهـون بهـا وأعين يبصرون بها وأذان يسمعون بها فلم لا يستعملونها لمعرفة الله صاحب الفضل الكبير علي كل مخلوق وموجود في هذا الوجود كما في قوله تعـالي: **(وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُـمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ)** ١٧٩ الأعراف. لأن الغفلة هي الذنب العظيم الذي يعاقب الله عليه العباد يوم القيامة أشد العقاب

ثالثا- نهي الله سبحانه وتعالي عن الفساد فـي الأرض أي أن الله الـذي جمل الكون وزينه وأبدع فيه وأصلحه نهي عن تلوث البيئة التـي نشـاهدها اليوم من نفايات ذريه وأبخرة كيماوية ومبيدات حشرية تلقـي علـي الأرض بطريقة عشوائية غير أخلاقية فتتلوث بها البيئة في البر والبحر والجو٠وكان نتيجة لذلك ما نسمعه اليوم عن ثقب في طبقة الأوزون التي تحيط بـالغلاف الجوي وتحمي ما علي الأرض من أشياء مضرة كثيرة لا يعلمها إلا الله فمنها ما نقرأه عن أخطر الأشعة الكونية المضرة بأهل الأرض والتـي لا تسـمح بمرورها طبقة الأوزون إلي الأرض بل تردها إلي أعلي بـإذن الله ٠ يقـول تعالي **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْـلِحُونَ * أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ)** ١١ - ١٢البقرة. انظر إلى آثار رحمة ربك الذي يصلح ما أفسده العباد ليحمي بيئة العباد من التلوث ثم بعد ذلك يفسد المفسدون في الأرض ويحسبون أنهم هم المصلحون.

رابعا: أوصت الشريعة الإسلامية بالرحمة علي الحيوان والنبات فقد أخرج

الإمام البخاري فى صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنـــه أن رســـول الله صلي الله عليه وسلم قال بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجــد بئرا فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثري من العطش، فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ بي فنزل البئر فمـــلأ خفه ثم أمسكه بفيه فسقي الكلب فشكر الله له فغفر له قالوا يا رسول الله وإن لنا فى البهائم أجرا ؟ فقال فى كل ذات كبد رطبة أجر وفى صحيح البخـــاري أيضا عن أنس بن مالك عن النبي صلي الله عليه وسلم قال ما من مسلم غرس غرسا فأكل منه إنسان أو دابة إلا كان له صدقة لذا يجب علـــي المـــؤمن أن يكون رحيما بالحيوانات ولا سيما الأليفة منها فقد روي أن امرأة دخلت النار فى هرة أي قطة أليفة عندما حبستها ولم تطعمها. وكان الصحابي الجليل أبا هريرة يحضر مجلس الرسول صلي الله عليه وسلم ومعه قطته التي كني بها انظر إلي رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام بالحيوان الـــذي يعيش معنا ويستأنس بنا. فمن معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم الثابتـــة والصحيحة أن الحمام والعنكبوت قد سدوا باب الغار علي الرسول صـــلى الله عليه وسلم والصديق رضى الله عنه عند الهجرة وأن بعض الحيوانات كانـــت تأتي لرسول الله لتشتكي له مما يقع عليها من ظلم وإذا تأملنا فى الكون نجده يتفاعل ويحس بالإنسان المؤمن الصالح لأن الإنسان هو ابـــن الأرض لأنـــه مخلوق من طين وأن الأرض هي بنت الكون العظيم الذي انفصلت عنه عند التكوين لذا فإن الكون كله ينسجم مع ذكر الذاكرين وشكر الشاكرين ويفـــرح بالمؤمنين الصالحين. ويبكي ويتأسف علي موت الصالحين ولكنـــه لا يبكـــي علي الكافرين والظالمين والغافلين ويؤكد الله لنا ذلك فى كتابه المبـــين (**فَمَـــا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ**) ٢٩ الدخان.

قال مجاهد: إن السماء والأرض يبكيان علي المؤمنين أربعـــين صـــباحا. وعلي هذا الضوء يجب الدخول فى سلام مع البيئة التي هيئها الله لنا وزينهـــا بأجمل الألوان لنحبها ونحب خالقها الرحمن الرحيم الـــذي أراد بنـــا الرأفـــة والرحمة كما أن هذه البيئة تحبنا وتعرفنا وتبكي علي موت العبـــد الصـــالح منا.

ثالثًا - الجهاد فى العمل والإتقان فى الصنع

لا نجاح للأمة الإسلامية، ولا مخرج لها من محنتها، إلا إذا رجعت إلي رشدها، وأخذت فى الشروع نحو الرجوع إلي كل فضيلة ،أرادها الله لها بأن تتحلى بها، ومن هذه الفضائل العظيمة التي أمرنا الله بها فضيلة الجهاد فى العمل والإتقان فى الصنع **(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً)** ٣٠ الكهف. وإن تعجب فعجب علي الدول الخارجية التي لم يكلفها الله بهذه الفضيلة وقامت بها من تلقاء نفسها ولم نعلم حتى الآن شيئا عن الأسباب الحقيقية التي جعلت أمتنا تعرض عن الدخول فى الفضائل التي أرادها الله لنا وأمرنا بها فى القرآن بأفعال أمر واجبة النفاذ علي الأمة ولما كان الله هو الفعال لما يريد فقد أنفذ إرادته فى إعمال فضائله بأن ألهم بها أمما أخري للعمل بها لنشهد بأنفسنا علي فضل هذه الفضائل علي الأمم التي عملت بها ثم بعد ذلك لا نلوم إلا أنفسنا علي ما فاتنا من منافع هذه الفضائل التي دعانا الله إليها دونا عن أي أمة أخري فى العالم، وماذا بعد الندم أن نفعله إلا بالرجوع إلي الله وفضائله القيمة ولقد أمرنا الله بأن نجاهد فى العمل ونتقن فى كل شيء نفعله لأن الله سبحانه وتعالي هو الصانع الأول الذي أتقن كل شيء خلقه يقول تعالي **(صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ)** ٨٨ النمل. فالصنع من الله والإتقان من الله لذا فقد أمرنا الله بأن نجاهد ونعمل فى قوله تعالي **(وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)** ١٠٥ التوبة. والمقصود بالعمل هنا أي العمل للدنيا والعمل للآخرة، بالقلب والعقل والجسد ولما كانت هذه الأعمال سواء لمعيشتنا أو من أجل مستقبل أولادنا أومن أجل الدفاع عن أوطاننا فكل هذه الأعمال هي قوام لحياتنا التي نحياها ونحن مؤمنون بالله العظيم، لذا تكون هذه الأعمال التي حافظنا بها علي هويتنا وصبغتنا الإسلامية أعمالا نؤجر عليها يوم القيامة، فتصير بعد ذلك جميع أعمال الدنيا التي يقوم بها الفلاح والعامل والمهندس والطبيب أعمالا تعبدية يتقرب بها أصحابها إلي الله تعالي كل بقدر

صدقة فى نيته وبقدر إخلاصه فى عمله ولهذا جعل الله الصدق فى النية والإخلاص فى العمل من الفضائل القيمة التي فرضها الله علينا ونقف مع أنفسنا ونتأمل مجريات حياتنا ونقول بأن الطبيب الذي يراعي ربه فى معالجة مرضاه ويصبر علي ما أصابهم من مرض حتى يتم لهم الشفاء٠ هل نساويه بالطبيب الذي يحول مرضي مستشفيات الحكومة إلي عيادته الخاصة ليعالجهم فيها بالأجر كما أن موظف البنك الذي يراعي ربه فى حفظ مال الشعب وهو أمانة لديه ولاسيما موظف قسم الائتمان فهل نساويه بموظف البنك الذي يضعف أمام رجل من رجال الأعمال أصحاب الذمم الفاسدة فيعملان علي سرقة ونهب أموال الشعب التي بالبنوك حتى وصل المال المنهوب من البنوك إلي مليارات الجنيهات فأين الصدق فى النية وأين الإخلاص فى العمل وعلي ضوء ما ذكرناه فإنه لا تصح أعمالنا إلا إذا رجعنا إلي فضائلنا لكي نصلح بها أحوالنا٠ فلا نجاح للأمة إلا إذا تخلصت من أصحاب الهمم الضعيفة والذمم الفاسدة ولا يتم ذلك إلا إذا رجعنا إلي علوم القرآن ودرسنا ما بهذه العلوم من فضائل وقيم تحيى الضمائر وتصلح الذمم٠ يقول تعالي **(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ)** ٩٧النحل. وللأسف الشديد بأن البعض منا يؤمن بالله واليوم الآخر ولكنه يعمل عمل رجل مخلد فى الدنيا فلا يهتم إلا بحب الدنيا الفانية يقول تعالي **(إِنَّ هَؤُلَاء يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا)** ٢٧ الإنسان. ثم يذكرنا الله بأن هذه الدنيا أيامها قليلة إن لم نختتمها فى الأعمال الصالحة التي تتم بصدق وإخلاص فسوف نندم حينئذ أشد الندم يقول تعالي مذكرا ومنبها قبل فوات الأوان **(حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)** ٩٩ -١٠٠ المؤمنون. ولكي نحي الهمم لابد من ذكر الله العظيم وذكر الموت والبعث والحساب **(الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ)** ٢الملك. فما أحوج الأمة إلي

أصحاب الهمم القوية لكي ينهضوا بالأمة من رقدتها وليأخذوا بيدها من كبوتها كي تعود الأمة إلي سيرتها الأولي ولا يتم ذلك إلا إذا رجعت الأمة إلي مسيرتها الأولي حينما كانت تتمسك بالفضائل ولا تجاهد إلا بصدق وإخلاص فى العلم وفى العمل وفى الدفاع عن الكرامة والهوية وفى الدخول فى سلام مع كافة من يلزم الدخول معهم فى سلام فبعد أن بينا هذه الفضائل بالتفصيل لذا يجب التمسك بها يقول تعالي **(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ)** ٤٦ فصلت. لذلك فإن حياة الأمة وعلوها هو فى تطبيقها وامتثالها لأوامر الله وفضائله ومنها الجهاد فى العمل والإتقان فى الصنع.

رابعا : الديمقراطية الحديثة فى القرآن الكريم

الديمقراطية الحديثة هي التي نصت عليها الشريعة الإسلامية فى القـرآن الكريم نصا صريحا فى آيات بينات سوف نذكرها بالتفصيل لأننا دائما يوجـه إلينا أسئلة عن الآيات البينات التي تتحدث عن الديمقراطيـة فـي الإسـلام وحقيقة الديمقراطية الحديثة أنها تقوم علي أربعة أركان أساسية وهي :

١- حرية الكلمة وحرية العقيدة وحرية الرأي والتعبير.

٢- مبدأ الشورى فى أمر الحكم بين الراعي والرعية.

٣- محاربة الدكتاتورية التي تنفرد بالقرار فى أمر الحكم.

٤- حق المعارضة فى وجه الحاكم. وذلك بأن الله.

هو الحق وأنه هو الذي يحق الحق بكلماته. ولذلك فإن الله تعـالي قـد وضع لنا الأسس السليمة للديمقراطية المثالية التي يجب أن نسير عليها فـي الحياة. ولما كان كثير من الناس لا يعلمون بأن الشريعة الإسلامية هي التـي أوجبت الديمقراطية وفرضتها علي الناس جميعا بآيات بينات فى القرآن الكريم لذا سوف نشرح هذه الأركان بالتفصيل من الكتاب والسنة.

١- لقد وهب الله سبحانه وتعالي الحرية للناس جميعا بجميع أنواعهـا. ولقد ضرب الله لنا مثلا فى إطلاق الحرية ولله المثل الأعلى. فقد أطلـق الله سبحانه وتعالي الحرية للإنسان حينما خيره بين الإيمان والكفـر فـي قولـه تعالي(**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**) ٣ الإنسان. أي أن الله تعالي أعطي الإنسان حرية الكلمة فى قول كلمة الإيمان بأن يقول لا إلـه إلا الله أو أن يستكبر ويرفض قولها وينطق بكلمة الكفر نعوذ بالله مـن الكفـر يقـول تعالي(**إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ**) ٣٥ الصافات. ولذلك فإن الله تعالي ينذر المستكبرين الرافضين لنطق كلمة التوحيد بعد أن أعطاهم حرية النطق بهذه الكلمة علما بأن الله تعالي قادر علي قهرهم لقولها ولكنهـا إرادة الله فى حرية الكلمة التي خير الإنسان علي قولها فى قوله تعالي (**وَقُـلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَـارًا**

أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقًا) ٢٩ الكهف. هذه هي حرية الكلمة التي كفلها الله لكل إنسان علي وجه الأرض وأنه سبحانه وتعالي قد ضرب لنا المثل الأعلى فى التطبيق علي نفسه فى أن يقول الإنسان بحريته كلمة حق فى توحيد الله العظيم أو أنه لا يقولها فى حق الله الذي خلقه وسواه. أما عن حرية العقيدة فإن الله سبحانه وتعالي قد كفلها للجميع فى قوله تعالي **(لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)** ٢٥٦البقرة. هذه الآية الصريحة تنص علي حرية اختيار الإنسان للدين الذي يحبه ويعتقد فى صحته ومعني لا إكراه هو فعل أمر بتحريم الإكراه وأفعال الأمر فى القرآن الكريم .هي أحكام واجبة النفاذ علي المؤمنين ثم بعد ذلك يبين الله تعالي لعباده بأسلوب جميل ومقنع صحة الدين الإسلامي الحنيف الذي يجب علي كل إنسان عاقل حر أن يختاره بإرادته وحريته فلا إكراه لأي إنسان علي أي دين بعد ذلك .أما عن حرية الرأي والتعبير فقد وهبها الله للجميع فكل إنسان يعبر عن سعادته فى المواقف السارة . وكل إنسان يعبر عن سخطه وغضبه فى مواقف السب والقذف وتأكيدا من الله تعالي علي إعمال هذه الحرية فى الخلق وعدم الوقوف ضد الحرية الفكرية لأي سبب من الأسباب فقد ضرب الله لنا مثلا علي نفسه ولله المثل الأعلى فى قوله تعالي**(وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ)** ١٠٨ الأنعام. انظر إلي عظمة الخالق ثم انظر إلي ديمقراطية الله العالية ثم انظر إلي حريته المثالية التي سبقت كل حرية فى العالم ثم بعد ذلك نتأمل رحمة الله ولطفه بعباده حينما يأمر عباده المؤمنين بعدم سب الذين يدعون من دون الله أي الكافرون بالله العظيم لكي لا يسبوا الله بسبب عدائهم لمن سبهم وهم لا يعلمون بأن الله هو ربهم وخالقهم ورازقهم ولولا جهلهم بمقام الله الجليل . ما كفر منهم كافر وما فرط منهم أحد فى جنب الله رب العالمين.

٢- مبدأ الشورى فى أمر الحكم الذي أوصي به الله سبحانه وتعالي فى

قوله (**وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**) ٣٨ الشورى ٠انظر إلي رحمة الله بعباده حينما يأمرهم بإقامة الصلاة لذكره ويأمرهم بإقامة مبدأ الشورى بينهم ويأمرهم بالإنفاق مما رزقهم وما علي المؤمنين إلا أن يستجيبوا لربهم لكي ينالوا الرضي والرحمة فى الدنيا والآخرة٠ ثم بعد ذلك يثني الله تعالي علي ملكة سبإ التي كانت تحكم بمبدأ الشورى فى قوله تعالي (**قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ**) ٣٢ النمل ٠كما أن الله تعالي قد أوصي الرسول صلي الله عليه وسلم باستشارة الصحابة عليهم رضوان الله تعالي(**وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**)١٥٩آل عمران

٣- محاربة الدكتاتورية التي تنفرد بالقرار فى أمر الحكم ٠ لقد أراد الله سبحانه وتعالي لعباده المشاركة والمساواة فى إدارة شؤون حياتهم وأن لا ينفرد كل ذي قوة وجبروت بأمر الحكم ويستخف بآراء قومه ولا يقيم لهم وزنا٠ ولقد أنكر الله تعالي ذلك علي فرعون العاتية الجبار بسبب حكمه الدكتاتوري علي قومه الضعفاء يقول تعالي (**فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ**) ٥٤ الزخرف٠ انظر إلي غضب الله العظيم علي قوم فرعون وكيف أن الله تعالي وصفهم بالفسق٠ لأنهم لم يقاوموا الحاكم الجبار فرعون الذي استخف بقدراتهم الفكرية ثم بعد ذلك ليقيموا فيما بينهم حكومة تأخذ بمبدأ الشورى فى أمر الحكم كما أراد الله ذلك لعباده لقد كرم الله بني آدم وحثهم بأن يحافظوا علي كرامتهم وحريتهم وذلك بأن لا يتركوا أي فرد أناني يتسلط عليهم ويحكمهم حكما فيه غلظة ومذلة وديكتاتورية ولو كان هذا الفرد نبيا مرسلا من عنده٠ لذا فقد ضرب الله لنا مثلا ولله المثل الأعلى فى قوله تعالي (**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ**) ١٥٩ آل عمران. أي أن الله تعالي يقول لنا انفضوا واتركوا وابتعدوا عن كل حاكم جبار غليظ القلب فى حكمه علي قومه٠ أبعد هذا البيان بيان للدعوة إلي حكم ديمقراطي فى الأمة الإسلامية.

٤- حق المعارضة فى وجه الحاكم ٠ وهو حق كفله الله للجميع فـــى أن يبدي كل إنسان عاقل وحر رأيه فى كل أمر أو قانون أو مشكلة تتعلق بمسار حياته حتى يتعامل معها بانسجام تام بمحبة وسلام وذلـــك لتقويـــة الـــروابط الاجتماعية بين الراعي والرعية لأن الذي يعارض رأيا أو فكرا أو قانونـــا أو منهجا فهو من المؤكد يجهل ما دعي عليه لإتباعه٠ ولذلك فهو يعارض لكي يقنع نفسه بعد علمه بالإتباع أو أن يقنع غيره بخطأ ما يدعوا إليه أمـــا فـــتح الباب للرأي والرأي الآخر فهو الطريق الصحيح لمسيرة الإصلاح بين الناس لكي يكونوا علي قناعة تامة بالمبادئ الصحيحة والمناهج المثلي التي يتحـــتم علي الجميع إتباعها ويبين الله لنا ذلك فى قصة سيدنا موسى عليـــه الســـلام عندما ذهب إلي فرعون الذي طغي ليدعوه إلي عبادة الله تعـــالي فعـــارض فرعون واستعلي ولكن سيدنا موسي كان رحب الصدر معه وأجابه عن كـــل سؤال سأله له ويبين الله تعالي لنا ذلك فى قوله **(قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى * قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى * قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى * قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى)** ٤٩-٥٢ طه٠ والقرآن الكريم مليء بمواقف المعارضة ضد رسل الله ٠ أما رسولنا صلي الله عليـــه وسلم فكان لنا القدوة الحسنة فى الرد علي المعارضـــة بأســـلوب حضـــاري ديمقراطي جميل فكان رحب الصدر مع المعارضين ٠ وســـيرة رســـول الله مليئة بمواقف المعارضة ٠ ضد رسول الله والتي كان يرد عليهـــا بالحكمـــة والموعظة الحسنة ٠ فمنها موقف الشاب الذي عارض تحريم الزنـــا فممـــا رواه أبو أمامه أن غلاما شابا أتي النبي صلي الله عليه وسلم فقال يا نبي الله أتأذن لي فى الزنا ؟ فصاح الناس به فقال عليه السلام قربوه أدن فدنا حتـــى جلس بين يديه فقال النبي عليه الصلاة والسلام ٠ أتحبه لأمك٠ فقال لا جعلني الله فداك قال كذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم ٠ أتحبه لابنتك٠ قال لا جعلنـــي الله فداك قال كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم ٠ أتحبه لأختك وزاد ابن عـــوف حتى ذكر العمة والخالة وهو يقول فى كل واحدة لا جعلني الله فداك وهو عليه السلام يقول كذلك الناس لا يحبونه٠ انظر إلي حلم رسول الله وسعة صـــدره مع الشاب الذي عارض حكما من أحكام الله وهو يريد إباحة الزنا وأن رسول الله بحكمته وصبره علي جهل الشاب بحكمة تحريم الزنا فقـــد أقنـــع الشـــاب

وأفهمه بأسلوب حضاري ديمقراطي راقي حتى انصرف الشاب وهو مقتنع راض بحكم الله فى تحريم الزنا علي الناس حفاظا علي كرامة وأعراض الناس. أبعد هذا البيان بيان للدعوة إلي حكم ديمقراطي فى الأمة الإسلامية فعلي ضوء ما ذكرناه من الكتاب والسنة فإن الله تعالي كرم بني آدم ووهب لهم حرية الكلمة، وحرية العقيدة، وحرية الرأي والتعبير لذا فإنه من أكبر الكبائر كبت الحريات مثل الحجر علي الآراء الفكرية لمختلف الطوائف البشرية وينبغي علي الأمة الإسلامية بأن تمتثل لمراد الله فى تحقيق الحريات بين العباد وأن تأخذ بمبدأ الشورى فى الحكم وأن تسير علي طريق الديمقراطية الحديثة ، فقد جمع الله فضائل الديمقراطية كلها فى قوله تعالي **(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)** ١٥٩آل عمران. لقد أعطانا الله تعالي كما هائلا من القيم المثلي والفضائل النفيسة ، ما يكفينا بل وزيادة لكي نصلح به أحوالنا وأحوال العباد جميعا ولأننا أمة الدعوة إلي الله الواحد القهار لا بد أن نكون قدوة حسنة للعالم أجمع فى التحلي بالفضائل النفاس وفى التخلي عن النقائص الذميمة.

خامسا : إصلاح الأمة لكشف الغمة ولا يتم ذلك إلا بمحاربة السلبيات فى الأمة الإسلامية وهي

١- الفساد ٢- الجهل ٣- الفقر ٤- المرض ٥ - الشيطان

إصلاح الأمة لكشف الغمة:

لم تكن الأمة الإسلامية في يوم من الأيام فى موقف صعب وعلي خطر عظيم كما هي عليه الآن• بعد أن أصبحت الأمة لا حول لها ولا قوة• فلا صلاح ولا فلاح للأمة الإسلامية إلا إذا رجعت إلي سيرتها الأولي ولن ترجع إلي سيرتها الأولي• إلا إذا رجعت إلي مسيرتها الأولي ولا يتم ذلك للأمة إلا إذا أخذت بمقومات الإصلاح والفلاح فى القرآن الكريم لذا يجب أن نسارع إلي علوم القرآن الكريم لنأخذ من هذه العلوم الربانية ما نحتاجه لإصلاح الأمة وغير الأمة وعلي ضوء هذه العلوم نجد أن مقومات إصلاح الأمة هو فى الالتزام بطاعة الله فى ما أراده منا أي أنه لابد للأمة أن تمتثل فى تنفيذ الفضائل القيمة التي ذكرناها سابقا• وخامس هذه الفضائل هي فضيلة الإصلاح فى الأرض وما كانت دعوة الرسل إلا للإصلاح كما بين الله لنا ذلك فى قوله تعالي (**إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيب**)٨٨ هود. وبما أننا أمة دعوة وإصلاح لذا فقد فرض الله علينا الجهاد فى الإصلاح ومن حيث المبدأ فإن فاقد الشيء لا يعطيه ولذا لا بد لنا أن نبدأ بإصلاح أنفسنا حتى نتمكن من إصلاح غيرنا ومجمل القول فإن إصلاحنا وإصلاح غيرنا هي مسئوليتنا أمام الله • لأننا كلفنا بهذه المسئولية من قبل الله سبحانه وتعالي فى قوله (**وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ**) ٤٤ الزخرف. ولكي ننجح فى إصلاح أنفسنا فلابد لنا أن نسير فى طريق الإصلاح بقوة إرادة وقوة عزيمة وقوة جهاد ومصا بره حتى يتحقق الإصلاح للأمة كما يحب ربنا ويرضي لذا يحثنا الله علي ذلك فى قوله تعالي (خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّة)٦٣ البقرة. لأن الله لا يحب ضعفاء الإرادة أو ضعفاء النفوس أو ضعفاء الهمم بل يريد منا أن نأخذ منهج الإصلاح بقوة عزيمة

وبهمة قوية، كما أمر الله تعالي سيدنا يحيى فى قوله تعالي(**يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا**)١٢ مريم. ولكي نأخذ الإصلاح بقوة لابد لنا أن نحارب سلبيات الإصلاح بقوة ولا يتم ذلك إلا إذا قمنا وبهمة قوية بمحاربة
١- الفساد٢- الجهل ٣- الفقر٤- المرض ٥-الشيطان
لأن هذه السلبيات هي أعدي أعداء الإنسان لأنها تؤثر عليه سلبيا فى حياته وفى أخرته لذا يجب علينا أن نتصدى لها بقوة حتى نتقي شرها

١- محاربة الفساد بكل أشكاله:

لأن الله لا يحب الفساد فى قوله تعالي(**وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ**)٢٠٥ البقرة كما أن الله لا يحب المفسدين فى قوله تعالي(**وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**) ٦٤المائدة والفساد إذا كان فى الأموال مثل الرشاوى أو الاختلاسات أو سرقة أموال البنوك من المسئولين المتواطئين مع بعض المقترضين بالملايين أوكان فى عمل الفواحش ما ظهر منها وما بطن كل هذه الأشكال من الفساد ترجع إلي فساد القلوب ولا إصلاح لهذه النوعية من الفساد إلا بإصلاح القلوب حتى تكون قلوبا سليمة من كافة الآفات ولا تصلح القلوب وتكون سليمة وقوية إلا إذا أخذت جرعة كافية من علوم القرآن الشافية من كل مرض روحاني يصيب القلب الإنساني أنظر إلي موعظة الله لهؤلاء المحبين للمال لدرجة السلب والنهب والسرقة من الأموال الخاصة والعامة فى قوله تعالي (**يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**) ٨٨-٨٩ الشعراء. لأن الدنيا عند المؤمن هي مزرعة للآخرة كما أن الآخرة عند المؤمن هي الغاية والمطلب والمنتهي وما الدنيا عند المؤمن إلا وسيلة للآخرة فمن جد وجد ومن زرع حصد وكل ميت نادم عندما يجد الإنسان أن دين الله الذي أهمله وفرط فيه فى الدنيا هو ذات قيمة عظيمة فى الآخرة لأن فيها الحياة الأبدية التي لا نهاية لها وأن الحياة الدنيا التي عاشها الإنسان يوم يتذكرها هناك يجدها مرت عليه كأنها أضغاث أحلام وأنها حقا دار رحلة لا دار مقام فيتمني كل إنسان يومئذ لو أنه قدم العمل الصالح بدلا من السير فى طريق الفساد يقول تعالي

(يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى * يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي) ٢٣-٢٤الفجر. وأما ثواب الأعمال الصالحة فيجدها الإنسان كبيرة لا يحدها حد وذلك فضل من الله الواحدالأحد. وكما قال أحد الشعراء في ذلك المعني.

إن أنت لم تزرع وأصبحت حاصدا ** ندمت علي التفريط في زمن البذر

لذلك فإن المؤمن الذي يعمل لأخرته لابد له أن يبتعد عن كل أنواع الفساد التي تنتشر بين البشر من أصحاب القلوب الفاسدة وأن يعظ نفسه بالموت فالموت خير واعظ وأن يتذكر يوما لابد له فيه من الوقوف بين يدي الله العظيم ليحاسبه علي الكبيرة والصغيرة ويتذكر أيضا أن من عمل صالحا فلنفسه وأما من فسد وسار في طريق الفساد بأي شكل من أشكال الفساد فهو محسوب عليه في سيئاته يوم القيامة يقول تعالي**(الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا * وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا * وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا * وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا)** ٤٦-٤٩ الكهف. وعلي ضوء ما ذكرناه فإنه يجب علينا محاربة الفساد بكل أشكاله وأنواعه لأن الفساد في هذه الأيام قد ظهر بقوة. لذا يجب علينا أن نتصدى له وبقوة يقول تعالي **(ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)** ٤١ الروم.
فقد ظهر الفساد في الإعلام العالمي والمحلي وبشكل عاري وفاضح وإذا أمعنا النظر فيما تبثه علينا الفضائيات بكل ما تملكه من إمكانيات نجد أن هناك نية مبيتة وخطة مدبرة من بعض الذين يملكون هذه القنوات الفضائية لجعل الفساد يعم العالم أجمع لأن هذه القنوات لم تدع شيئا من الفساد إلا وقد أظهرته وبثته علي العالم وأن هذه القنوات الفضائية ولاسيما المتخصصة في العري تظهر الفواحش كلها بدون حياء أو مراعاة للقيم والفضائل أو لأية

مشاعر إنسانية تتأذى من هذا الفساد الذي زاد عن الحد فكيف بعد ذلك نطالب شباب الأمة بالاستقامة وعدم فعل الفساد الذي يشاهده بعيني رأسه وكيف نطلب من الشباب المستهدف أن يبني مجدا أو ينهض بأمته التي لا حول لها ولا قوة وهو يعيش المفاسد كلها مع الفضائيات ليلا ونهارا ولولا الفئة الصالحة الواعية من الشباب لهدمت الأمة برمتها، لذا فإن الحرب التي تشنها بعض الفضائيات علي شباب الأمة الإسلامية لكي تفسد قلوبهم وتملك عقولهم وتحطم إرادتهم تحطيما لتجعلهم في هذه الدنيا نسيا منسيا يجب بأن ننتبه لها ونعد العدة لمواجهتها فلكل باطل وفاسد نهاية وما علينا إلا أن نرجع إلي الله وكتابه الكريم ونأخذ من علوم القرآن بما أمرنا الله به من فضائل قيمة ومثل عليا لكي تقينا من كل أنواع الفساد يقول تعالي(**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا**) ٥٧ الكهف. ومن عجب إن الذين يفسدون فى الأرض هم الذين يرفعون شعار الإصلاح فى الأرض وينبهنا الله لهذه الدعاوى الكاذبة لنتقي شرها ونأخذ منهم حذرنا فى قوله تعالي (**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ**) ١١-١٢ البقرة. ولذلك فما علينا إلا أن ندخل فيما أراده الله لنا فى التحلي بالفضائل القيمة، لكي نصلح بهذه الفضائل التي ذكرناها فى كتابنا هذا، الأمة مما ألم بها من ضعف وهوان بعد أن أصبحت الأمة لا حول لها ولا قوة وأما الحرب ضد الفساد والمفسدين فهي واجبة علي الراعي والرعية فى الأمة الإسلامية وحكم الله فى المفسدين بينه الله لنا فى قوله تعالي (**إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**) ٣٣ المائدة، لأن المفسدين فى الأرض يريدون طمس الفضائل المثلي لكي ينتشر الفساد فى الأرض، وهذه هي الحرب ضد الله وشرائعه الحكيمة.

٢-محاربة الجهل والقضاء علي الأمية فى الأمة الإسلامية:

هناك فرق بين الجاهل والأمي فالإنسان الأمي هو الذي لم يدخل في فكره أي شيء سواء من العلوم الروحانية أوالعلوم الدنيوية ولم يتعامل مع أي ثقافة من ثقافات العالم المختلفة تلوث خواطره لذا نجد عقله وقلبه علي بياض فلم يطمسهما فكر خاطئ من إنس أو جان ولذلك فقد حفظ الله تعالي سيدنا محمد بن عبد الله صلي الله عليه وسلم بأن جعله رجلا أميا ونقيا من كل فكر خاطئ قبل الرسالة يقول تعالي **(قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)** ١٥٨الأعراف٠ أما الإنسان الجاهل فهو الذي يفهم الأمور بشكل خاطئ فتكون خواطره ملوثة لجهله بحقائق الأمور والأشياء لأنه لا يعلم حقائق الأمور الربانية أو حقائق الأشياء كما خلقها الله سبحانه وتعالي لأن الله خلق الخلق بحقائق ثابتة لا تتغير ولا تتبدل مع مر العصور فالمهم هو في كشف هذه الحقائق وأن الذين يسعون فى كشف الحقائق الكونية يسمون بالعلماء المكتشفين وهم الذين أسعدوا البشرية بما اكتشفوه من حقائق علمية مثل حقيقة الكهرباء وكيفية تولدها وحقائق الذرات والغازات والفلزات والقلويات وهكذا وبفضل هذه الاكتشافات العلمية تقدمت الصناعة والزراعة وحصلت طفرة كبيرة فى وسائل المواصلات ولذلك يجب علي الإنسان في كل زمان ومكان أن يسلك طريق العلم فى شعبتين:

١- العلم بالله العظيم ومعرفته ومعرفة شرائعه الحكيمة حتى لا يكون الإنسان من الهالكين الجاهلين المتخلفين عن ركب السائرين إلي الله تعالي وذلك بسبب ترك العلم بالله ومعرفة الله ومعرفة أصل مهمته في الحياة ويشتمل القرآن الكريم علي كل هذه العلوم والفضائل الربانية٠ فلا عذر بعد ذلك لمن ترك هذا العلم وكذبه يقول تعالي فيهم **(وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ * هَذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ * وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ)** ٣٤-٣٦المرسلات

٢-العلم بالحقائق العلمية فى الكون الذي أقامه الله علي حقائق ثابتة وأما من ترك العلم فى الحقائق الكونية فإنه يكون من الجاهلين المتخلفين عن ركب السائرين فى التقدم الحضاري للإنسانية فجميع هذه العلوم عن الحقائق الكونية هي من العلوم التي حث عليها القران الكريم لأنه من عرف جمال الكون وإبداعه فقد عرف المبدع وقدرته لأن العالم بحقائق الكون الثابتة هو عالما بقدرة الله الذي أحسن كل شيء خلقه. لأنه مادام هناك أشياء مخلوقة فلا بد لها من خالق يرعاها وينظمها بقوانين ثابتة ومادام هناك جمال فى الكون وإبداع فى المناظر والألوان فلا بد من خالق بديع أبدع فى كونه فهو الذي أحسن خلقه وإبداعه حتى أننا نري الكون فى أجمل صورة سواء كان فى الأرض أو فى السماء لدرجة أنه ليس فى الإمكان أبدع مما كان وليس أمام العالم بهذه المخلوقات بما فيها من إبداعات إلا أن يخضع ويخشع لله الخالق العظيم يقول تعالي(**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ * وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**) ٢٧-٢٨ فاطر. لذلك يجب علي الأمة الإسلامية أن تجتهد فى معرفة الحقائق العلمية وأن يكون لها السبق العلمي فى كل مجال. انظر إلي العالم المصري الدكتور أحمد زويل حينما اكتشف حقيقة علمية فى أمريكا اهتزت له الدنيا فرحا لأن الجهل هو السبب فى كل تخلف كما أن الجهل بالأشياء لا يحبه الله فى قوله تعالي (**أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ**) ٦٧البقرة. كما أن الجهل هو السبب فى كل عدوان واحتلال للأرض والجهل هو السبب فى كل عمل إرهابي يتم علي الأرض كما أن الجهل هو السبب فى الكفر بالله تعالي يقول تعالي (**وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ**)١٧٩ الأعراف. والغافل جاهل ولذلك قال العارف بالله تعالي الشيخ أبو الحسن الشاذلي أنه من أكبر الكبائر بعد الشرك بالله هو الجاهل إن رضي بجهله ولم يتعلم لأنه يكون قد خالف أمر الله تعالي فى فعل أمر أمره الله به فى قوله

تعالي (**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**) العلق. ولن تنهض الأمة من كبوتها إلا إذا حاربت الجهل والتخلف الفكري ولذلك فإننا نحي الجهد المشكور الذي تقوم به سيدة مصر الأولي السيدة سوزان مبارك فى محاربة الجهل ومحو الأمية فهو بداية طيبة نحو محو الجهل والأمية من الأمة وتجربة فريدة تستحق التطبيق فى جميع الأمة الإسلامية لأن مشروع القراءة للجميع ومكتبة الأسرة ومشروع الفصل الواحد للبنات المسربات من التعليم ومشروع محو الأمية للكبار ،كل هذه الحملات لمحاربة الجهل ومحو الأمية قد أظهرت نتائج إيجابية مذهلة في المجتمع المصري بعد أن أصبحت رايات العلم مرفوعة فى كل بيت وأصبحت أمهات الكتب فى متناول الجميع بثمن زهيد لا يزيد عن ثمن الورق المطبوع، وأن هذا المجهود فى محاربة الجهل لهو جهاد فى سبيل الله لأن أشرف الجهاد هو الجهاد فى تحصيل العلم وبذل الجهد فى التعلم لذا يجب علي المسئولين فى الأمة الإسلامية أن يحاربوا الجهل ويعملوا جاهدين علي محو الأمية، فالعالم من حولنا يخطوا خطوات سريعة نحو التقدم العلمي كما أن العالم أصبح اليوم ، لا يقيم وزنا للأمم الجاهلة المتخلفة عن ركب السائرين نحو التقدم الحضاري الحديث، فنحن أمة القرآن يجب أن لا يعلوا علينا أي كيان كائن ما كان فى العالم فقد أمرنا الله بالقراءة فى كل علم ورفع العلماء لأعلي الدرجات فى قوله تعالي (**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**) ١١ المجادلة، فالأمم تحي بالعلم وتموت وتفني وتدفن بسبب الجهل.

٣- محاربة الفقر بكل أنواعه وأشكاله:

لأن الله سبحانه وتعالي وهو الغني الحميد يحب كل غني حامد لله كما أن الله تعالي لا يحب الفقر لعباده لذا فإنه سبحانه وتعالي ينسب الفقر للشيطان فى قوله تعالي (**الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**) ٢٦٨ البقرة، والفضل من الله أي الغني المطلق فى كل شيء لأن الله تعالي قد كرم بني آدم تكريما كبيرا ، لذاك نحمده حمدا كثيرا يليق بكرمه وجوده علي العالمين فهو الذي أوجدنا فى هذا الوجود

وفضلنا علي كل مخلوق وموجود يقول تعالي (**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**) ٧٠ الإسراء٠ ولذلك فبعد هذا التكريم والتفضيل من الله العظيم فإنه من يستسلم منا للفقر فقد جحد نعمة الله التي أنعمها علي عباده وظلم نفسه ظلما بينا أي أنه لا بد لنا أن نغتنم فضل الله ونأخذ من الأرض والسماء ما يكفينا وما يغنينا٠ أنظر عزيزي القارئ إلي مصادر الأرزاق التي سخرها الله لنا فنري الشمس والماء والهواء وكلهم في السماء وهم المصدر الحقيقي للأرزاق يقول تعالي (**وَفِي السَّمَاء رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ**) ٢٢ الذاريات. كما أن الفقر هو عنوان الجهل والتخلف وانتشاره في الأمة يعتبر نقيصة من النقائص المذمومة ومن دعاء رسول الله صلي الله عليه وسلم أنه كان يقول اللهم إنا نعوذ بك من الفقر إلا إليك ومن الذل إلا لك ومن الخوف إلا منك وعلي العموم فإن الفقر ممقوت ومذموم من الله سبحانه وتعالي لذلك جعل خطابه في القرآن لعباده الأغنياء حينما يأمرهم بالإنفاق والتصدق والعطاء للفقراء سرا وعلانية في قوله تعالي(**قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلاَلٌ**)٣١ إبراهيم. ويحثنا الله سبحانه وتعالي علي محاربة الفقر وأن نغتنم كل شيء مسخر لنا لكي ننعم بنعم الله التي جعلها الله لنا كثيرة لدرجة أنها لا تعد ولا تحصي وأما من استسلم للفقر بعد كل هذا العطاء الوفير والخير الغزير فإنه يكون قد ظلم نفسه وكفر بنعمة الله التي سخرها لنا في الأرض وفي السماء ويبين الله لنا ذلك جليا٠ في قوله تعالي (**اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ * وَسَخَّر لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ * وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ**) ٣٢-٣٤ إبراهيم. ومن كرم الله أحل لنا جميع أنواع الزينة التي خلقها لنا سواء كان ذلك في

المسكن أو الملبس أو في ديكورات جميع الأثاثات المنزلية وخلافه فهل يقدر الفقراء علي ذلك أم يقدر عليه الأغنياء المقتدرين. وهل عماد الأمة هم الفقراء أم الأغنياء وحينما يأمرنا الله تعالي بأن نأكل من طيبات الأطعمة والثمرات دون الفاسد منها والعاطب فمن يقدر علي ذلك. هل الفقراء الكسالى أم العاملون الكادحون الذين يبتغون من فضل الله يقول تعالي **(قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِي لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)** ٣٢ الأعراف.
ولذلك فإن الميت كما أخبرنا رسول الله صلي الله عليه وسلم يعذب في قبره إن مات مديونا لأن الله حثنا علي العمل لدرجة أن الله تعالي حثنا عليه .حتى في يوم الجمعة ما عدا في وقت الصلاة وبعدها أمرنا الله بأن ننتشر في الأرض لنبتغي من فضله أي في تحصيل الأرزاق والعمل بجد علي توفير احتياجاتنا حتى لا نكون فقراء إلا لله تعالي ويبين الله تعالي لنا ذلك في قوله تعالي**(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)**٩-١٠ الجمعة. وللأسف فإن هناك مخالفات كثيرة من الأمة يجب أن تسارع إلي تصحيحها وذلك بأن ترجع إلي فضيلة العلم وفضيلة العمل وفضيلة الإحسان أي الإتقان في كل شيء وللأسف فإننا نجد الأمة الإسلامية تصدر إلي الخارج جميع الخامات التي تستخرج من الأرض ثم بعد ذلك تستوردها مصنعة وفي منتهى الإتقان ولا نجد تنسيق أو تعاون فيما بينها في المجالات الصناعية أو الزراعية أو في مختلف المجالات الأخرى وبذلك انتشر الفقر وكثر الفقراء وعمت البطالة في الأمة ولذلك وجب علي الأمة أن تحزم أمرها وتحشد فكرها لمحاربة الفقر والتخلف والبطالة في كل مكان وهذه هي مسئولية الراعي والرعية أمام الله فالكل مسئول عن تخلف الأمة وافتقارها إلي الغير وانتشار الفقر والبطالة بها يقول تعالي **(فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِيْنَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ)** ٩٢ - ٩٤الحجر.

٤- محاربة الأمراض فى الروح والجسد :

فالإنسان الحي يتكون من روح وجسد ، وموت الإنسان يعني انفصال الروح عن الجسد فالروح لا تموت ولا تفني ولكن الجسد المخلوق من طين يتحلل بعد الموت ويرجع إلي الأرض مرة أخري أما الروح والجسد الذين يمثلا الكيان الإنساني فكلاهما يصاب بالأمراض المهلكة ....

١- بالنسبة للروح فإن أمرها قد اختص به الله ولا يعلم كنهها إلا الله ولا يعلم أحد مستقرها ومستودعها إلا الله ولا أحد يستطيع معالجتها مما يصيبها من أمراض إلا الله لأنه خلقها فيعلم سرها ويحكم سيرها ، وعلم الأرواح علم كبير فوق طاقة العقل البشري لذلك لم ولن يتجرأ أي إنسان أن يتكلم فيه يقول تعالي عن الروح(**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً**)٨٥ الإسراء. ولذلك فإن الأمراض الروحانية المعروفة والتي تصيب الإنسان مثل الحقد والحسد والغضب والعجب والرياء وضعف الهمم وفساد الذمم وهلاك القلوب أي موت الضمائر الخيرة وهكذا فى باقي الأمراض التي تلم بالإنسان ، فإنه ليس فى الإمكان معالجتها من أي إنسان كائن ما كان لأن علاج الأرواح قد اختص به رب الأرواح لذا فقد جعل الله علاجها

وشفاء ها فى القرآن الكريم وهو من معجزات القرآن ويؤكد الله لنا ذلك فى قوله تعالي (**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا**)٨٢ الإسراء. فالشفاء هو من الأمراض أما الرحمة فهي الوقاية من الأمراض أي أن القرآن فيه الشفاء والوقاية معا فمن لم يلتمس الشفاء منه فقد ذل ومن ابتغي الشفاء فى غيره فقد ضل ولا علاج للأمة إلا إذا رجعت إلي ما فى القرآن وأخذت منه الشفاء لكل داء ألم بها وما أسرع شفاء الأمة لو عالجت نفسها بالقرآن ولقد ذكرنا فى هذا الكتاب القليل النافع ليكون بداية طيبة نحو فهم مستنير لحقيقة الأحكام وحقيقة الفضائل النفاس التي يجب علي الأمة التحلي بها والتخلي عن النقائص المذمومة التي يجب محاربتها، لكي تشفي الأمة من أسقامها وتفيق من سكرتها وترجع إلي مسيرتها الأولي

٢ – أما بالنسبة لأمراض الأجساد فهي بسيطة وهينة لو قارناها بأمراض

الأرواح التي تحدثنا عنها فقد جعل الله علاج أجسادنا بأيدينا أما شفاؤها فمــن عنده أي أنه علينا العلاج وعلي الله الشفاء يقول تعــالي(**وَإِذَا مَرِضْــتُ فَهُــوَ يَشْفِينِ**)٨٠ الشعراء٠ ولما كانت الوقاية خير من العلاج فــإن الله ســبحانه وتعالي يدلنا علي أفضل وقاية لنا من الأمراض وهي:

أ- عدم الإسراف فى الأكل والشرب لأنه ما يزيد عن حاجة الجسم يكون عبئا ثقيلا علي جميع أجهزة الجسم فالأملاح الزائدة تكون عبئا ومفسدة علــي الكليتين والسكريات الزائدة تكون عبئا ومفسدة علي البنكريــاس ..والــدهون الزائدة تكون عبئا علي الكبد والشرايين وهكذا يكون الأكل الزائد عن حاجــة الإنسان ضرره أكثر من نفعه ويعظنا الله فى ذلك فى قوله تعــالي (**وكُلُــواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**) ٣١ الأعراف. ومــن وصــايا رسول الله لنا جوعوا تصحوا ويقول أيضا حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه

ب- وجبة الطعام تكون صحية تحتوي علي جميع العناصر الغذائية وهو ما يسمي بأطايب الطعام ويوصينا به الله تعالي فى قوله تعالي (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُواْ لِلّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُــدُونَ**) ١٧٢ البقرة ٠ انظر إلي كرم الله وفضله علي عباده فهو يريد منهم أن يأكلوا الطعام الطيب ولا يأكلوا من الطعام الفاسد الرديء كالفاكهة المعطوبــة والأطعمــة الملوثة ولذلك فمن كرم الله الزائد علي عباده حرم علينا الميتة والــدم ولحــم الخنزير الذي اكتشفت فيه حديثا أخطر الأمراض المهلكة للإنسان يقول تعالي (**إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ**)٧٣ البقرة. فنحمد الله علي هذا التكريم ونشكره علي كل نعمة أنعمها علينا

ج- ينبهنا الله علي فضيلة الرياضة التي تقوي الأبــدان وتفــتح الأذهــان فالعقل السليم فى الجسم السليم والأنشطة الرياضية المختلفة هي مفيدة نفســيا وبدنيا للإنسان وهي خير وقاية من الأمراض ولذلك يسوق الله علينا قصة نبي الله سيدنا يوسف عليه السلام مع إخوته وكلهم أنبياء وهم أبناء سيدنا يعقــوب عليه السلام فكان من عادتهم مزاولة الألعاب الرياضية المتعارف عليها فــي زمانهم فأعمال الأنبياء قدوة ولا سيما المذكورة لنا فى القرآن يقــول تعــالي (**أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**)١٢ يوسف. فــالرتع هــو

المشي فى الهواء الطلق كالفسحة أما اللعب فهو فى أي لعبة رياضية لها قوانين تنظمها وضوابط تحكمها مثل كرة القدم وما يشابهها من الألعاب الأخرى وهكذا نجد رعاية الله لعباده فى كل شيء فى حياتهم فهو اللطيف بعباده فبعد أن عرفنا طرق الوقاية من الأمراض فلا بد لنا من السير فى طريق العلوم الطبية التي تقدمت اليوم وتطورت بفضل الاكتشافات العلمية الحديثة وبفضل جهود العلماء فى معرفة نظام الجسم وأسرار مقاومته ضد الفيروسات والمكروبات والجراثيم المهاجمة له • ويحثنا الله تعالي علي أن نكون بصراء بما فى داخلنا حتى نتمكن من معالجة أنفسنا يقول تعالي(**وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ**) ٢١ الذاريات. والحرب ضد الأمراض المهلكة هي من أفضل العبادات لأنه إذا سلمت الأبدان سلمت الأذهان ولا تكون العبادة لله سليمة إلا من أجساد سليمة وقوية.

٥- محاربة الشيطان المعادي للإنسان:

كما أمرنا الله بذلك فى قوله تعالي(**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ**) ٦ فاطر. لذا يجب علي كل فرد فى الأمة بأن يأخذ عداوة الشيطان مأخذ الجد بعد أن حذرنا الله سبحانه وتعالي منه • فهو قوة خفية لا نراها ولكن نري آثار أعماله العدوانيةعلينا• ذلك بأنه هو فيروس الروح ودائها الذي ابتليت به فى الدنيا ليشعل فينا نار الغضب إذا غضبنا ويشعل نار الشهوة إذا اشتهينا ويشعل نار الفتن بين البشر فالشيطان هو من ذرية إبليس اللعين الذي تكبر ولم يمتثل لأمر ربه حينما أمره الله سبحانه تعالي بأن ينقاد ويخضع ويكون فى خدمة أبينا آدم عليه السلام كما انقادت وخضعت الملائكة ولزمت الطاعة فى خدمته فأصبح منهم الحفظة والكتبة وهكذا فى باقي المهام التي كلفهم الله بها لخدمة الإنسان • ولكن إبليس الجني العنيد فسق عن أمر ربه ويبين الله ذلك لنا فى قوله تعالي (**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ**

أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاء مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً) ٥٠ الكهف. قال الشيخ أيوب بن يونس بن يزيد بلغنا انه يولد مع أبناء الإنس من أبناء الجن ثم ينشئون معهم وروي جابر بن عبد الله أن آدم عليه السلام لما أهبط إلي الأرض قال يا رب هذا الذي جعلت بيني وبينه عداوة إن لم تعني عليه لا اقوي عليه قال لا يولد لك ولد إلا وكل به ملك قال يا ربي زدني قال أجزي بالسيئة سيئة ، وبالحسنة عشرا إلي ما أريد. قال رب زدني . قال باب التوبة مفتوح. ما دام فى الجسد الروح . قال إبليس اللعين. يا رب هذا العبد الذي كرمته علي. أن لا تعني عليه لا أقوي عليه. قال لا يولد له ولد إلا ولد لك ولد. قال يا رب زدني. قال تجري منهم مجري الدم وتتخذون صدورهم بيوتا قال رب زدني قال أجلب عليهم بخيلك ورجلك كما يوضح الله لنا ذلك فى قوله تعالي**(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إَلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا * قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إَلاَّ قَلِيلاً * قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَاء مَّوْفُورًا * وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا * إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً)** ٦١-٦٥ الإسراء. ولكي نتقي شره ونكون في مأمن من كيده وهو القوة الغيبية التي لا نراها يجب علينا أن نلجأ إلي قوة الله في رد كيده عنا كما أمرنا الله بذلك فى قوله تعالي **(وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ)** ٢٠٠-٢٠١الأعراف. وبهذا يكون الله تعالي دلنا علي السلاح الذي نحارب به الشيطان وهو أننا نستغيث ونستعيذ بالله العظيم فهو خير من يسمعنا وهو أعلم بمكايد الشيطان منا كما أن الله تعالي يوصينا أن نستعيذ به من الشيطان الرجيم لكي يرجمه بالرجم القاتل كلما استعذنا به منه. وهذه الاستعاذة تكون منا قبل أي فعل نفعله ولاسيما لو شرعنا فى قراءة القرآن الكريم حتى لا

يوسوس لنا فيه فيشوش علينا فى آياته الحكيمة ومعانيه النورانية • ويبين الله لنا ذلك فى قوله تعالي(**فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ**) ٩٨ –١٠٠ النحل • وقال وهيب بن الورد بلغنا أن إبليس تمثل ليحي بن زكريا عليهما السلام ، وقال إني أريد أن أنصحك قال لا حاجة لي فى نصحك ولكن أخبرني عن بني آدم• قال هم عندنا ثلاثة أصناف أما صنف منهم وهم أشد الأصناف علينا نقبل علي أحدهم حتى نفتنه ونتمكن منه فيفزع إلي الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شيء أدركنا منه ثم نعود عليه فيعود فلا نحن نيأس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا• فنحن منه فى عناء • وأما الصنف الآخر فهم فى أيدينا بمنزلة الكرة فى أيدي صبيانكم• نقلبهم كيف شئنا قد كفونا أنفسهم وأما الصنف الثالث فهم مثلك معصومون لا نقدر عليهم • وعلي ضوء ما ذكرناه فإن الشيطان عدو مبين لكل البشرية• فهو الذي يزين للكافرين أعمالهم وبذلك فكل إنسان لا يعبد الله ولا يعرف شيئا عن ربه الذي خلقه فقد جعل نفسه فريسة للشيطان يستحوذ عليه ويملي عليه الكفر والفسوق والعصيان كيف يشاء حتى يورده إلي جهنم وبئس المصير ولذلك فإن الله سبحانه وتعالي يوبخ الكافرين ويقول لهم (**أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ * وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ * وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ * هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ * الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**) ٦٠-٦٥ يس• لذلك يجب علي المؤمن أن يكون دائما فى معية الله ولا يغفل عن ذكر الله طرفة عين فإن المؤمن لا يندم علي شيء بعد دخوله الجنة إلا علي لحظة مرت علية فى الدنيا بدون ذكر الله سبحانه وتعالي. اللهم لا تجعل للشيطان علينا سلطانا فى أقوالنا ولا فى أفعالنا ونستعيذ بك منه فى جميع أمورنا. اللهم ارفع كيده عن الأمة• وعن شباب الأمة الذين يقف لهم بالمرصاد ليضلهم عن سبيل الرشاد. إنك سميع الدعاء يا رب العالمين. رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق فى الآخرين •آمين

تسبيح يقرأ لكشف
الغمة عن الأمة

(فسبح باسم ربك العظيم)

من أفضل العبادات، التي يتقرب بها العبد إلي الله تعالي، هو أن ينطلق بفكره سابحا فى عظمة الله التي لا منتهي لها، فكل شيء خلقه الله تعالي، يدل علي عظمة الخالق وقدرته فلو أن العبد يسبح بفكره آناء الليل وأطراف النهار ويتدبر ويفكر ويعقل ، فيما خلقه الله له من أرض وسموات وما فيهن من أجرام وأفلاك وهي تجري فى فضاء ليس له نهاية تحده، أي لا نهاية له لأيقن حق اليقين، بأن ربه الله هو الخالق العظيم الأعظم يقول تعالي **(إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ * فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ)** ٩٥-٩٦الواقعة .. فكل تسبيح فى الوجود، محدود ما عدا تسبيح الإنسان ليس له حدود، فالأسماك تسبح فى الماء .. والطيور تسبح فى الهواء ..والأفلاك تسبح فى الفضاء ولكن الإنسان يسبح بفكره كما يشاء .. ليتدبر ويتأمل عظمة الخالق وإتقانه فى خلقه.. ويمعن بنظره فى السموات التي تعلوه.. ليشاهد عظمة الإبداع السماوي بعيني رأسه يقول تعالي **(الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ * ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِأً وَهُوَ حَسِيرٌ)** ٣-٤الملك ، لذا فإن الله سبحانه وتعالي يأمرنا بالتسبيح.. فكلمة فسبح فعل أمر.. والآمر هو الله سبحانه وتعالي.. ولا بد لنا أن نمتثل لأمر الله، وننفذ هذا الأمر، ونقول سبحان الله العظيم الأعظم ، سبحان الله الكبير الأكبر .. سبحان من له العظمة والكبرياء ، فى الأرض وفى السماء .. كان الله قبل كل شيء .. ويفني كل شيء، ويبقي الله العظيم .. ثم ينادي مالك الملك، لمن الملك اليوم ؟ فيجيب عن نفسه بنفسه، لله الواحد القهار ، لأن الله هو الخالق القوي، خالق السموات والأرض وما بينهما بالحق **(ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ)**٦-٧ الحج..

لهذا أرسلت لنا الرسل.. مبشرين ومنذرين.. لنرجع إليك، ونجتمع عليك.. فأنت الغيور علي عبادك.. لأننا من صنع يديك .. فنحن المسلمون الموحدون. قلوبنا مجذوبة إليك.. ونبرأ من الكفر والفسوق والعصيان ، ونبرأ من كل ربوبية إلا ربوبيتك.. ونبرأ من كل ألوهية إلا ألوهيتك.. فنحن عشاق عبوديتك .. ولا نشهد إلا بوحدانيتك. الباقية الأبدية. القديمة السرمدية.. فأنت الله الواحد الأحد. الفرد الصمد. المنزه عن الند، والضد، والشريك. والشبيه. والصاحبة. والولد. لك التعظيم والتقديس والتنزيه.. يا عظيم السموات والأرض. يا رب العرش العظيم .. فأنت أعظم من كل ذي فهم .. وأكبر من كل وهم. ليس كمثلك شيء. وأنت علي كل شيء قدير. اللهم اللطف بنا فيما جرت به المقادير. وارفع اللهم مقتك وغضبك عنا ، سبحانك لجلال قدرك، وعظيم أمرك. احتجبت عنا بالنور. فنحن العبيد. وأنت الرب تفعل بنا ما تريد. فإننا من مقامك الجليل خائفون . وبرحمتك متفائلون . سبحانك خلقت فأحسنت. وصورت فأبدعت . فنظرنا إلي بديع خلقك .. فسجدنا لك حمدا وشكرا. وطلبناك . فوجدناك أقرب إلينا منا . فأنت الأول والآخر. والظاهر والباطن. سبحانك يا كبير يا متعال .. يا مالك الملك .. يا ذا الجلال والإكرام. اللهم نسألك العفو. لأننا. ما قدرناك حق قدرك.. وما عبدناك حق عبادتك .. وما عرفناك حق معرفتك. يا عزيز يا رءوف.. فأنت بالعلم موصوف .. والإنسان بالجهل معروف. نسألك العفو . لأنك عفو كريم . تحب العفو . فاعف عنا يا مولاي يا عظيم . ونسألك المغفرة . يا غفار الذنوب في هذا الزمن . الذي لا نستطيع العيش فيه من غير ذنوب . فإليك نرجع ونتوب . يا مولاي يا عظيم ونسألك الرحمة ..لأن أعمالنا لا تبلغنا آمالنا . فهي منقوصة وضعيفة .. لضعف الهمة فى النية. فبرحمتك .. نستغيث يا رحمن يا رحيم .. فلقد كتبت علي نفسك الرحمة.. اللهم أدركنا برحمة منك لننجو بها في الدارين.. فهذا حالنا لا يخفي عليك .. وهذا ضعفنا ظاهر بين يديك. . فعاملنا بالإحسان إذ الفضل منك وإليك .. فنحن نشهد لك بالوحدانية وندين لك بالعبودية.. عبودية ورقا . ومحبة وشوقا.. سبحانك يا خالق كل شيء.. يا رب العرش العظيم . سبحانك لقد تجليت علي السموات. . فنظمتها بالمجرات .. فالكل يجري بانتظام .. من غير عطل ولا ارتطام.. وتجليت ربي علي المجموعة الشمسية. فجعلتها فى خدمة الكرة الأرضية . ونظرت إلي الأرض بعين العطف والعطاء.. وأشرقت الأرض بنور ربها. الذي هو يبديء ويعيد.

وهو الغفور الودود. فتزينت بالجنان والورود. ولما كان كـل هـذا الإعـداد والإمداد.. من رب العباد. لخدمة ومعيشة البشر. فلـم يسـعنا إذا. إلا علـي المآذن نجأر.. صائحين الله أكبر.. الله أكبر.. نشهد لك يا واحـد يـا أحـد. بالعظمة والكبرياء. ونشهد لك بتسبيح الأرض والسماء. الله أكبرعلي كل من طغي وتجبر(**أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلاَ يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ)** ٧٨ القصص. الله أكبـر علي كل أمة طاغية باغية متسلطة بقوتها علي البشـر وتنسـي أن القـوة لله جميعا (**وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُـوَ أَشَـدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ)** ١٥ فصلت. وكما يكيل البـاغي علينـا. بجبروته فنحن عليه نكيل.. حسبنا الله ونعم الوكيل (**فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّـهُ قَـوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ)**٢٢ غافر. سبحانك يا عظيم. كم وكم نبهت الغافلين. بأن الغلبة فى النهاية لجندك الطائعين (**وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ * وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ)** ١٧١ -١٧٣الصافات. صدقت ربي ونحن من المؤمنين الذاكرين. ونعوذ بك ربي من الغافلين عن يوم الفصـل والدين. وصلي وسلم وبارك علي سيدنا محمد، خاتم الأنبيـاء والمرسـلين، الذي أرسل رحمة للعالمين. فأنذر وقال (**قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)** ٦٥ ص. فهو باب كل علم. ومنبع كل بركه. ومفتاح كل خير فكافئه عنا يا رب العالمين. بأفضل ما كافأت به عبدا من عبادك. ورسولا من رسلك. وأعطه الوسيلة والفضيلة. والدرجة العالية الرفيعة، التي وعدته إنك لا تخلف الميعاد.. فقد بلغ الرسالة. وأدي الأمانة. ونصـح الأمـة. وكشـف الغمة. وجاهد فى الله حق الجهاد. لنشر كلمة التوحيد بين العباد. ونحن علـي ذلك من الشاهدين. الذاكرين الرافعين أيدينا قائلين. أسلمنا لـرب العـالمين. أسلمنا لرب العالمين إن هذا لهو حق اليقين * فسبح باسم ربك العظيم *

خاتمة الكتاب

الحمد لله ، الذي وفقني فى إعداد هذا الكتاب القيم النفيس ليضاف إلي فكر وتراث الأمة الإسلامية فهو كتاب فى منتهى الأهمية وذلك نظرا للظروف الصعبة التي تمر بها الأمة الإسلامية الآن حقا إنه كتاب غير عادي يظهر فى ظروف غير عادية لفتح الباب فى تجديد الخطاب الديني بفكر جديد فى الإصلاح والتجديد وهو أيضا يكشف عن أحكام بعض القضايا الإسلامية العصرية والمصيرية للأمة الإسلامية التي نحن فى أشد الحاجة إليها الآن ولقد أوضحت فيه بما لا يدع الشك أن مقصود الزعيم مبارك فى دعوته لتجديد الخطاب الديني هو أن نبرز للعالم أجمع، قيمة الفضائل النفيسة التي فرضها الله علي الأمة الإسلامية، وأن نكشف عن أحكام القضايا الخطيرة والمهمة التي تواجه الأمة الإسلامية الآن ،وأن نوضح للعالم بالدليل القاطع والبرهان الساطع من الكتاب والسنة علاقة المسلمين بالآخرين ، وأن نقدم العلاج الشافي والمنهج الكافي لإصلاح الأمة التي أصبحت لا حول لها ولا قوة ،ولقد بينت فى هذا الكتاب بأن أحكام العبادات التي بينها لنا رسول الله صلي الله عليه وسلم والتي يتعبد بها المسلمون حتى الآن هي أحكام أصبحت نهائية لا تجديد فيها ولا تغيير، وهي لها مدارس فقهية ترعاها من صدر الإسلام حتى الآن والأزهر الشريف خير راع لهذه الأحكام الشرعية للعبادات بالذات وهي لا يقصدها الزعيم حسني مبارك فى دعوته لتجديد الخطاب الديني ،كما أنني أوضحت الأسس السليمة للتجديد وهي لا اجتهاد مع النص إنما يكون الاجتهاد فى ذات النص وتكون القدسية للنص القرآني المنزل من رب العالمين ولا تكون القدسية لأي اجتهاد إذا تعارض مع النص مهما كانت المكانة العلمية لصاحب هذا الاجتهاد كما أنه لا اعتراف بأي بدعة مهما كانت مبرراتها، وأن مصطلح مقصود المشرع الذي نسمعه من الذين يجهلون أحكاما شرعية فى قضايا تواجههم لا يكون إلا فى الأحكام الشرعية التي تم الكشف عنها من الكتاب والسنة ولقد أوضحت فى هذا الكتاب بأننا يجب أن ننتبه لخطورة المصطلحات الخاطئة التي نسمعها فى إعلامنا وفي إعلام غيرنا لكي لا تضر بمستقبل الأمة الإسلامية ومن هذه المصطلحات الخاطئة

مصطلح حوار الحضارات أو تصادم الحضارات وفى الحقيقة بأنه لا توجد إلا حضارة واحدة بثقافات متعددة لإنسان واحد يعيش علي أرض واحدة جعلها الله لكل الأنام وأن هذه الحضارة يرعاها رب واحد وضع لها الأسس والمقومات التي ذكرناها فى هذا الكتاب بالتفصيل لذا يجمل بنا أن نقول حوار حضاري إذا تحاورنا فى ثقا فاتنا المختلفة ثم نجد بعد ذلك بأن هناك مصطلح يطلقه الغرب علي الجماعات الإسلامية المتشددة ويسميهم بالجماعات الأصولية وهو مصطلح فى منتهى الخطورة لأن الأصل هو الجوهر وأن جوهر الإسلام هو الحب والسلام والعدل والإحسان فنحن أمة دعوة إلي الله تعالي ندعو إلي كل فضيلة تنفع الإنسانية، كفضيلة التوحيد والعلم والعمل والدخول فى سلام مع كافة من يلزم الدخول معهم فى سلام كما ندعو إلي الإصلاح ومحاربة الفساد، فأين المتشددين من هذه الفضائل النفاس لذا يجب علي كل مسلم يريد وجه الله تعالي بأن يتحلي بهذه الفضائل ثم بعد ذلك يدعو بها الناس لأن فاقد الشيء لا يعطيه كما أنه انطلق من بيننا فجأة مصطلح خاطئ ليس له وجه من الصحة وهو لا دين فى السياسة ولا سياسة فى الدين وقلنا بأن السياسة هي فن المعاملة بين الناس وأن الدين هو الذي ينظم العلاقات بين الناس لتسهيل معاملة الناس بعضهم بعضا ويضع الضوابط الشرعية لرغباتهم وشهواتهم، لذا فإن الدين هو روح السياسة وأن السياسة هي فى خدمة الدين لذا فإن الأمة لا يستقيم أمرها إن قادها رجل مهنته الدين أي متفرغ للعبادة ومنطو فى ذاته، ولكن يستقيم أمرها إن قادها رجل يحسن فن المعاملة، أي أنه يكون سياسي قدير تنعم الأمة بحسن تقديره للأمور ولا يودي بالأمة إلي المهالك وقد شرحنا ذلك فى هذا الكتاب كما أنه انطلق الآن علينا من الخارج مصطلح خطير اسمه الإصلاح والتغيير وهو مشروع الشرق الأوسط الكبير وهذا المشروع يهدف لهيمنة الكبير علي الصغير وأنهم يريدون بذلك أن يثبتوا لنا وللعالم أجمع بأننا بشرائعنا السماوية لا نستطيع الإصلاح، ولكن بقوانينهم يتم الإصلاح والنجاح وهذا لا يكون لأنهم هم المفسدون حقا(**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ**)١١ البقرة. أما عن الإصلاح فى الأمة العربية فإننا نرفع شعارا عاجلا ونقول(افتحوا القلوب ولا تفتحوا الحدود) لذا يجب علينا أن نصلح

قلوبنا ونوحد جهودنا فى التعاون الذي حثنا الله عليه كما ذكــرت فـــى هـــذا الكتاب بأنه يجب علي الأمة أن تبادر فى توحيد جميع القوانين والأنظمة فيما بينها. أما المصطلح الخاطئ عن العلمانية فقد بينت الفرق بين عالمية الإسلام فى الدعوة للإصلاح والانفتاح ومحاربة السلبيات والبـــدع وبـــين علمانيـــة الملحدين الفاسدين المفسدين فى الأرض ثم بعد ذلك بينت حكم الإســـلام فـــى الإرهاب فأكدت بأن الإسلام دين محبة وسلام وعدل وإحسان فهـــو يـــرفض الإرهاب بكل أشكاله وأنواعه ولا يقره مهما كانت مبرراته. وقد ذكرت فـــى هذا الكتاب الآية القرآنية التي تحدثت عن الكيد بالآخرين والتي بينت لنا الحكم القاطع لله رب العالمين. وهو مقت الله وغضبه علي كل من يكيد غيره ليشفي غيظه لأن الله لا يحب المعتدين وأن هذه الآية تحدثت بالتفصيل عن تفاصيل حادثة ٢٠٠١/٩/١١ فى أمريكا بدءا بإمداد الســـماء بأســـباب الكيـــد وهـــي الطائرات التي قطعت المسافة ثم قطعت البرج العالي ودمرته بما فيه يقـــول تعالي(**فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاء ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ**)١٥ الحج. أبعد هذا البيان بيان حقا إنه رفض قاطع من الله سبحانه وتعالي لمبدأ الهجوم المسلح من أي إنسان غرته قوته علي أخيه الإنسان المسالم مهما كانت المبررات لأن الله لا يحب المعتدين فى كل زمان وفى كل مكان ويا ليت كل إنسان يلتزم بذلك. ومن فضل الله تعالي وكرمه علينا بأن هذه الآية الكريمـــة التي بينت حكم الله فى هذه الحادثة المذكورة تنشر لأول مرة فى هذا الكتـــاب فى الأمة الإسلامية ليعرف العالم أجمع حكم الله القاطع فى مثل هذه الأعمال التي تعكر صفو السلام العالمي الذي فرضه الله علي الناس جميعـــا وأمرنـــا بالدخول فيه. ومن أعجب العجب بعد ذلك أن يحاول أعداء الإســـلام لصـــق الإرهاب بالمسلمين. فقد فات عن هؤلاء الجهلاء بأن الإرهاب يتنافي مـــع الفضائل الإسلامية التي ذكرناها. كما أننا أمة دعوة أمرنا الله بنشر المحبـــة والسلام فى العالم أجمع . فكيف بعد ذلك نصدر العنف والإرهاب للعالم. أما عن قضية الحجاب والنقاب فقد ذكرت فى هذا الكتاب. بأن النقاب هو مـــن أسوأ البدع التي ظهرت فى الأمة الإسلامية لذا يجب العمل علي التخلص منه بالحكمة والموعظة الحسنة. أما عن الحجاب فقد ذكرت بأن الفرض فيه هـــو من كتف المرأة إلي أعلي الكعبين أما غطاء الرأس سواء كان للمرأة أو كان

للرجل فهو سنة مؤكدة وقد شرحت الآيات المبينات لذلك• أما عن قضية الأمة التي أصبحت لا حول لها ولا قوة فقد ذكرت فى هذا الكتاب خمس فضائل نفاس أرادها الله لعباده لذا فقد فرضت هذه الفضائل القيمة علي الأمة وهي العلم لأنه النور الذي نري به الحقائق كلها فى الكون• فهو أساس التقدم والحضارة وبه نعرف الله تعالي حق المعرفة ونعرف به كيف نطيعه ونعبده أما فضيلة العمل فهي من أعظم الفضائل التي فرضت علينا• فبه توزن الأعمال• وبه تعرف الرجال• وبه يتم الإصلاح ويتحقق النجاح فالويل لمن لا يعمل فى الدنيا والآخرة فالعمل فى الدنيا• هو الذي يحفظ كرامة الإنسان ويحقق له مقومات حياته، أما ثواب العمل فى الآخرة فهو الذي يرفع الإنسان إلي أعلي الدرجات ويتفاضل به إنسان علي إنسان ولذلك فإن الجهاد فى العمل هو من أعظم العبادات ومن أجل القربات للتقرب إلي الله تعالي ولا تنهض الأمة الإسلامية إلا بالعمل الشاق لتحقيق الاكتفاء الذاتي فى متطلبات حياتها• أما عن الديمقراطية فننشر فى هذا الكتاب لأول مرة الآيات القرآنية التي حثت المؤمنين علي الديمقراطية• كما ذكرت المقومات الأربع للديمقراطية وهي:

أولا- الحرية بشعبها الثلاث:

حرية الكلمة• وحرية العقيدة• وحرية الرأي والتعبير

ثانيا- مبدأ الشورى فى الحكم.

ثالثا- محاربة الدكتاتورية.

رابعا- حق المعارضة فى إبداء الرأي مع الرأي الآخر الحاكم.

وشرحت ذلك بالتفصيل من الكتاب والسنة لأن البعض منا حتى الآن لا يعرف بأن مفهوم الديمقراطية الحديثة قد حثنا الله عليه فى القرآن وأن مقومات هذه الديمقراطية هي من الفضائل النفيسة التي فرضها الله علينا وبينها لنا فى القرآن وشرحناها فى هذا الكتاب بالتفصيل أما عن علاقة المسلمين بالآخرين فقد ذكرناها بالتفصيل وبينا حكم الله فيها من الكتاب والسنة فقد أمرنا الله تعالي بالدخول فى سلام مع كافة من يلزم الدخول معهم فى سلام• وذكرت بأنه يجب علي الإنسان أن يدخل فى سلام مع نفسه ليحميها من التهلكة فى الدنيا والآخرة وأن يدخل فى سلام مع المسلمين ليعرف ما له وما عليه من حقوق مشروعة وذكرت بأنه من أراد السعادة فى الدارين • فإنها لا توجد إلا فى الدخول فى سلام • مع الله الرحمن الرحيم

وأن علاقة المسلمين بالآخرين هي فى دخول المسلمين فى سلام مع أهل الكتاب، وفى دخول المسلمين فى سلام مع الكافرين وفى دخول المسلمين فى سلام مع البيئة المحيطة بنا كما أمرنا الله بذلك وشرحت ذلك بالتفصيل من الكتاب والسنة لكي يعرف العالم أجمع مدي سماحة الإسلام وبأنه بهذه الفضائل القيمة لا يمكن أن يشكل الإسلام خطرا علي الآخرين وإن كان المسلمون قد أخطئوا لعدم تطبيق هذه الفضائل فإنهم الآن يجنون ثمار خطئهم وتقصيرهم فى حق الله وفى حق أنفسهم وفى حق الآخرين الذين لا يعلمون عظمة الإسلام وعظمة الله رب العالمين ولعلي بهذا الجهد المتواضع أنال الرضا والقبول من الله العلي القدير ، لأنه خير من يكافئ جنده جند الحق كما فى قوله تعالي **(وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ)** ١٧٣ الصافات ، ولعلي أكون بذلك قد أديت دوري كمواطن غيور علي أمته ووطنه عندما واجهت الباطل ، وتصديت له، وقذفته بالحق ليدحضه فواجهت الفكر الخبيث بالفكر الطيب وواجهت الفكر المتخلف بالفكر المستنير وقارعتهم الحجة بالحجة، وكتاب الله هو الفيصل والحكم بين الحق والباطل مصداقا لقوله تعالي**(قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىَ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)** ٨٨ هود. فنحن أمة الإسلام نبحث عن الحق لنتبعه ونتمسك به. ونرفض إتباع الباطل مهما كانت إغراءاته. لأن الإسلام. هو دين المحبة والسلام ودين الرفق والسماحة ينبذ العنف والإرهاب فى كل زمان ومكان وكتاب الله هو الشاهد والدليل علي ذلك، فإن كنت قد وفقت فى هذا العمل إلي ما يسعدكم ويرضيكم. فالفضل من الله لأنه هو الموفق إلي العمل الصالح. فلله الحمد فى الأولي والآخرة، حمدا وشكرا يليق بكرمه وجوده علي العالمين، أما إن كان قد جانبني الصواب. فكل ابن آدم خطاء. وخير الخطاءين التوابون .. فنستغفر الله تعالي من كل ما ذلت به القدم ، أو طغي به القلم فى كتابنا هذا .. ونستغفره من كل عمل سيء نحسبه هينا وهو عند الله عظيم .. ونستغفره من أقوالنا التي لا توافقها أعمالنا .. ونستغفره مما ادعيناه وأظهرناه من العلم والبصيرة بدين الله تعالي مع التقصير فيه..

ونستغفره من كل علم وعمل قصدنا به وجهه الكريم ثم خالطه غيـره .. ولا يكون الشافع لنا إلا صدق نيتنا

في حب الله ورسوله .. وغيرتنا علي الحق .. أن يظهـر عليـه الباطـل وكتاب الله يتلي بين أيدينا مصداقا لقوله تعالي:

(قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّه وَهُوَ عَلَـى كُـلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلاَّمُ الْغُيُوب * قُلْ جَاء الْحَقُّ وَمَـا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ * قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَـدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ) ٤٧ – ٥٠ سبأ. صدق الله العظيم.

فهرس الكتاب

رقم الإيداع : ٢١٧٥٩ / ٢٠٠٤

من منطلق
حرية الرأى والتعبير ومن مصر
أرض الإبداع والمبدعين نقدم هذا الكتاب
لزهرة الشباب فى الأمة الإسلامية بفكر
جديد فى الإصلاح والتجديد

١- ينشر فيه لأول مرة علي العالم الآية القرآنية الكريمة التي تحدثت بالتفصيل عن تفاصيل حادثة نيويورك بأمريكا فى ١١ / ٩ / ٢٠٠١ ليعرف العالم أجمع حكم الله القاطع فى مثل هذه الأعمال بدون مجاملات. أو اجتهادات عقيمة ليست لها أي قيمة، لأن أحكام الله تعالي فى جميع القضايا العصرية والمصيرية للمسلمين وغيرهم موجودة فى القرآن الكريم، الذي جعله الله للبشرية معجزة المعجزات إلي يوم القيامة.

٢- كما ينشر فيه لأول مرة الآيات القرآنية التي تحدثت مباشرة عن مفهوم الديمقراطية الحديثة التي أمرنا الله بها فى القرآن الكريم ، لأن كثيرا من أبناء الأمة الإسلامية لا يحسبون بأن الديمقراطية الحديثة قد نصت عليها الشريعة الإسلامية وفى الحقيقة بأنها هي من لب الشريعة الإسلامية.

٣- كما ينشر فيه لأول مرة بعض المصطلحات الخاطئة والخطيرة التي نسمعها ونقرأها فى وسائل الإعلام فى الداخل والخارج والتي تضر بمستقبل الأمة الإسلامية لذا يجب أن ننتبه لها ونعمل علي تصحيحها

٤- كما ينشر فيه كيفية إصلاح الأمة ، التي أصبحت لا حول لها قوة وأن دعوة الإصلاح من الخارج. ما هي إلا خدعة كبري ومكيدة من أعداء الأمة الإسلامية الذين يحاربون. الفضائل والقيم المثلي وجدت .



الثمن : ستة جنيهات